العدد مائة وستة 106 محرم وصفر 1434 هـ - كانون الأول وكانون الثاني 2012 - 2013 م

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية ـ القدس

العدد 106 محرم وصفر 1434 هـ ـ كانون الأول وكانون الثاني 2012 ـ 2013 م

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير التحرير

أ. عطا الله عبد الله فلاحين

هيئة التحرير

د. إسماعيل نواهضة

أ. د. حسن السلوادي

د. حمزة ذيب

د. سعيد القيق

د. شفيق عياش

تصميم ومونتاج : يوسف تيسير محمود

المراسلات: مجلة الإسراء ، مديرية العلاقات العامة والإعلام ، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 ـ القدس / ص.ب : 1862 رام الله ـ تلفاكس : 02 ـ 6262495 / 02 ـ 2348603

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

الأعمال المسيئة وانقلاب السحر على الساحر	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

عام جديد ... والأمة تبكي حالها	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	13

مناسبة العدد

نظرات جلية في ذكرى الهجرة النبوية	د. شفيق عياش	19
من وحي الهجرة النبوية (مفهوم الدولة)	د. خالد محمود شريتح	23

فقه ومواعظ

مشروعية درس العلم قبل صلاة الجمعة	الشيخ عمار توفيق بدوي	28
عظيم الأجر في شهود صلاة الفجر	الشيخ إحسان إبراهيم عاشور	35
الدعاء وآثاره	الشيخ محمد أبو الرب	40
فسد الناس فهل من مصلح؟!	أ. كمال بواطنه	48

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين	53

شخصية العدد

آسية بنت مزاحم ـ امرأة فرعون	أ. صلاح قاسم سعيد الفرا	60

قضايا فلسطينية

الدور المغاربي في الدفاع عن القدس والمسجد الأقصى	د. ياسر حماد	65
الأمم المتحدة والقضية الفلسطينية	د. حنا عيسى	72

من هنا وهناك

نظرة في أدب الأطفال	أ.يوسف عدوي	75
السرقة بين الحد الإلهي ... والتعزير المجتمعي	أ.عزيز محمود العصا	82
قصة آية ـ فضل آية الكرسي	هيام جرار	90
السياسة الاقتصادية في الإسلام	د.م عبد الله الحوراني	93

شعر هادف

الرحمن	د.م عبد الله فنون	99

نشاطات ...

مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء	الأستاذ مصطفى أعرج	101
مسابقة العدد 106	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 104	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

الأعمال المسيئة وانقلاب السحر على الساحر

الشيخ / محمد أحمد حسين ـ المشرف العام

قيل في الأمثال العربية: رُبَّ ضارة نافعة، وجاء في الحكم العربية التي وردت على ألسنة الشعراء، قول أبي الطيب المتنبي:

مَا كلُّ ما يَتَمَنّى المَرْءُ يُدْرِكُهُ تجرِي الرّياحُ بمَا لا تَشتَهِي السّفُنْ

هذه الحكمة وذاك المثل ينطبقان على الذين يجهدون أنفسهم لإنتاج شكل من أشكال الإساءة للإسلام ورسوله، صلى الله عليه وسلم، ورموزه المقدسة الأخرى، فهم إنما يسيئون لأنفسهم أولاً، ويوردونها المهالك؛ لأنهم يعتدون على حمى الله، إضافة إلى أن الرياح تجري على خلاف ما تمنوا، فهم يريدون أن يطفئوا نور الله، والله متم نوره ولو كره كل الكافرين من ورائهم.

ومن عجيب ما يجري أن أفعال الإساءة الشائنة تأتي بنتائج مضادة للأهداف التي رسمت لها، فهي تؤدي دوراً مهماً على صعيد الإثارة والتشويق للاطّلاع على حقيقة الإسلام ورسوله، صلى الله عليه وسلم، ومعلوم أن الدرس الناجح يبدأه المعلم بإثارة تجلب الانتباه، وتشوق لمعرفة التفاصيل باهتمام وتركيز، وهذه الخدمة تقدمها عمليات الإثارة الناتجة عن التفنن في الإساءة إلى الإسلام، وبخاصة في عالم لا ينشط للقراءة

والبحث إلا بمؤثرات تحفّز على القيام بذلك، وهذا ما توفره بفاعلية عمليات الإساءة التي لا نتمناها، ولا نقر فعلها، غير أن الله علَّمنا أن حقيقة الشر أو الخير لا ترتبط حتماً بما يحب الناس أو يكرهون، فالله تعالى يقول: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}(البقرة: 216) من هنا؛ يمكن أن تستثمر الأعمال المسيئة من رسوم وأفلام وما شابه لخدمة الإسلام بدلاً من الإضرار به، وإن تحقق ذلك؛ يكون المسيئون ومن ورائهم قد أُلقِموا حجارة في حلوقهم، وإحباطاً لمخططاتهم، وفشلاً لمقاصدهم، كما انقلب السحر على الساحرين، بإذن الله وإرادته وقدرته سبحانه، كما جاء في قصة موسى، عليه السلام، وفرعون والسحرة، فقال تعالى: {قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى* قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى* فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى* قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَى* وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى* فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى* قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى}. (طه: 65 – 71)

تاريخ المسيئين يعيد نفسه:

ظاهرة الإساءة التي باتت تستفحل، تعيد للذاكرة صور أفعال المسيئين للأنبياء عبر تاريخ الأمم والشعوب، وأمام استفحال هذه الظاهرة يحسن الوقوف عند بعض الحقائق والمعطيات، فنحن نؤمن أن الله تكفل بحفظ دينه وقرآنه الكريم، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو القائل سبحانه وتعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}(الحجر: 9)،

وبالتالي؛ فإننا على يقين أن الأفعال المشينة ضد الإسلام ورموزه لن تزيد المسلمين سوى تمسكاً بدينهم، وتشبثاً بعقيدتهم، ومزيداً من الإصرار على حمل رسالة نبيهم، صلى الله عليه وسلم، والمنافحة عنها وعنه، مهما ارتفعت مقادير الأثمان التي تدفع في سبيل ذلك.

وفي يقين المسلم أن الله لم يحفظ قرآنه الكريم فحسب، بل تعهد سبحانه وتعالى بحماية رسوله الكريم، صلى الله عليه وسلم، من كيد الماكرين، وعبث المستهزئين، فقال تعالى: {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ}(الحجر:95)، فالله عز وجل كفى نبيه، صلى الله عليه وسلم، المستهزئين الذين كانوا يستهزئون به، وهم قوم من قريش الذين كان منهم الوليد ابن المغيرة، والعاص بن وائل، والحارث بن قيس السهمي، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب، الذين أهلكهم الله بصور مختلفة يجمعها قاسم مشترك تمثلت فيه القدرة الربانية على البطش بهم، وأخذهم أخذ عزيز مقتدر. وفي التفسير الكبير أن المفسرين اختلفوا في عدد أولئك المستهزئين، وفي أسمائهم، وفي كيفية استهزائهم، والقدر المعلوم أنهم طبقة لهم قوة وشوكة ورياسة؛ لأن أمثالهم هم الذين يقدرون على إظهار مثل هذه السفاهة مع مثل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في علو قدره، وعظم منصبه، ودلَّ القرآن على أن الله تعالى أفناهم وأبادهم، وأزال كيدهم، والله أعلم.[1]

وكما كفى الله نبيه، صلى الله عليه وسلم، المستهزئين من قريش، فسيكفيه بقدرته وجبروته المستهزئين في كل زمان ومكان، ومن صور هذه الكفاية الربانية ما يشاهده أهل هذا الزمان، الذي شهد محاولات بائسة للإساءة للرسول، صلى الله عليه وسلم، ودينه، وقرآنه، وأزواجه، وصحابته الغر الميامين، فقد سَخّرَ الله جموعاً عظيمة من الناس في شتى أنحاء المعمورة من العرب والعجم؛ ليهبوا بعفوية، ومواقف صلبة؛ نصرة لنبيهم الكريم

1. التفسير الكبير، 19 /171.

رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مرددين: لبيك رسول الله...، نحن فداك...، إلا رسول الله...، معبرين بذلك عن عمق حبهم لنبيهم، صلى الله عليه وسلم، كيف لا؟! وهم يحبون رسولهم أكثر من حبهم لأنفسهم، وأهليهم، وولدهم، والناس أجمعين؛ انطلاقاً من إيمانهم الراسخ بالتعبد إلى الله عز وجل بهذا الحب، وقد أُشرِبوا في قلوبهم أن إيمانهم لا يكتمل إلا إذا كان هذا الحب على هذا المستوى الرفيع، والمكانة العَليَّة، مستحضرين حديثه صلى الله عليه وسلم، حين حاوره عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، حول هذا الحب، ففي الحديث الصحيح عن عَبْدَ اللهِ بن هِشَامٍ، قَالَ: (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ، وَاللهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الآنَ يَا عُمَرُ).[1]

التعهد الإلهي بكف شر المستهزئين:

تكرر في القرآن الكريم ذكر الوعد الإلهي للنبي، صلى الله عليه وسلم، بالتكفل بحمايته من المستهزئين، ففي الموقف من الذين استدبروا صف الإيمان، واختاروا نهج الكفر به، والتحفوا سبيل الظلام، أكدَّ الله تعالى وعده لرسوله، صلى الله عليه وسلم، بحمايته من كيدهم، ومكرهم، وأذاهم، فقال تعالى: {فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}. (البقرة: 137)

وحين تكون الحماية ربانية، والكفاية من الله، فلا خوف ولا رهب، فمهما تعاظمت قوة البشر فلن تكون ذات بال أمام عظمة الله وقدرته، لذلك طَمأنَ الله نبيه، صلى الله

1. صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي، صلى الله عليه وسلم.

عليه وسلم، وأتباعه المؤمنين برسالته، فقال تعالى: {أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ }.(الزمر: 36)

فما كان للرسول، صلى الله عليه وسلم، ومن تبعه من المؤمنين أن يكفوا عن حمل دعوتهم، وتبليغ رسالة ربهم للعالمين؛ انهزاماً من كيد الناس ومكرهم، وشدة أذاهم، فالرسالة من الله، وحملها واجب فرضه الله، الذي تكفل بانتصارها وبقائها، وحماية أتباعها وحملتها، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}. (المائدة: 67)

وما جرى من صور الأذى الذي ألحقه الكافرون بالأنبياء وأتباعهم، وبجند الحق عبر الزمان، إنما جاء في سياق ابتلاء الإيمان، وتمحيص الصدق، وحتمية الصراع الأزلي بين الحق والباطل، غير أن العبرة بالخواتيم، وعواقب الأمور، والمؤمن على يقين دائم أن الأمر كله لله، وليس لأحد سواه، وهو القائل سبحانه وتعالى: {قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللهِ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً}. (الأحزاب: 17)

العبادة حصن من المستهزئين:

يوجه الله سبحانه وتعالى رسوله الأكرم، صلى الله عليه وسلم، إلى ما يُعينه على تحمل سوء صنيع المستهزئين والجاحدين من قومه؛ فيرشده الله إلى توثيق الصلة به سبحانه، من خلال العبادة، والتسبيح، والحمد، وفي التفسير الكبير أن الله تعالى لما ذكر أن قوم النبي، صلى الله عليه وسلم، يسفهون عليه، ولا سيما أولئك المقتسمون، وأولئك المستهزئون، قال له: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ} (الحجر:97)؛ لأن الجبلة البشرية، والمزاج الإنساني، يقتضيان ذلك، فعند هذا قال له: {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ

مِنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ}(الحجر: 98 - 99)، فأمره بأربعة أشياء؛ بالتسبيح، والتحميد، والسجود، والعبادة، واختلف الناس في أنه كيف صار الإقبال على هذه الطاعات سبباً لزوال ضيق القلب، والحزن، فقال العارفون المحققون: إذا اشتغل الإنسان بهذه الأنواع من العبادات، انكشفت له أضواء عالم الربوبية، ومتى حصل ذلك الانكشاف، صارت الدنيا بالكلية حقيرة، وإذا صارت حقيرة، خف على القلب فقدانها ووجدانها، فلا يستوحش من فقدانها، ولا يستريح بوجدانها، وعند ذلك؛ يزول الحزن والغم، وقالت المعتزلة: من اعتقد تنزيه الله تعالى عن القبائح، سهل عليه تحمل المشاق، فإنه يعلم أنه عدل منزه عن إنزال المشاق به من غير غرض، ولا فائدة، فحينئذ يطيب قلبه، وقال أهل السنة: إذا نزل بالعبد بعض المكاره، فزع إلى الطاعات، كأنه يقول: تجب عليّ عبادتك سواء أعطيتني الخيرات أم ألقيتني في المكروهات.[1]

مواجهة تطاول المسيئين:

تختلف الاجتهادات والمواقف إزاء هجمات التطاول الممارسة ضد الإسلام ورموزه المقدسة، بين اللامبالاة حيالها، وبين ممارسة العنف ضدها، وكلا الموقفين مرفوضان؛ لأن غير المبالي بما ينتاب دينه ونبيه وعقيدته لا يستحق الاحترام، كما أن المغالي بالرد، المندفع نحو الانتقام الأهوج غير المدروس، قد يضر الإسلام والمسلمين أكثر بكثير من الخدمة التي يتصور أنه يقدمها، والخيار الأمثل لمواجهة الإساءات المشينة يتمثل في الحذر منها، ومن أصحابها، ومن الذين يحاولون إشغالنا بها؛ لتحقيق مقاصد خبيثة، وردات فعل متسرعة، أو القيام بخطوات طائشة تجلب لنا ولديننا مزيداً من الخصوم، وكمّاً هائلاً من التشويه، فالأولى مع إنكارها أن ننتهز هذه الإساءات لتوضيح صورة الإسلام وحقائقه

1. التفسير الكبير، 19 /171.

النيرة للعالمين، منطلقين من صميم دعوتنا وأهدافها العُليا، المتمثلة في هداية العالمين، آخذين العبرة من مواقف سيد الأنام محمد، صلى الله عليه وسلم، الذي عرف أهداف رسالته السامية، ورغم أنه واجه إيذاء المعاندين، واستكبار المجرمين، وسفه المسيئين، إلا أنه كان حريصاً على هدايتهم، ومستعداً للصفح عنهم، فعن أبي هُرَيْرَة، رضي الله عنه، قال: (قَدِمَ طُفَيْلُ بن عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ وَأَصْحَابُهُ على النبي، صلى الله عليه وسلم، فَقَالُوا: يا رَسُولَ اللهِ؛ إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللهَ عليها، فَقِيلَ: هَلَكَتْ دَوْسٌ، قال: اللهم اهْدِ دَوْسًا، وَأْتِ بِهِمْ).[1]

وعن أبي هُرَيْرَة، رضي الله عنه، قال: (كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلاَمِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا، فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، وَأَنَا أَبْكِي قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلاَمِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم: اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ، وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا، وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؛ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ، وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ خَيْرًا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ

1. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم.

اللهِ صلى الله عليه وسلم: اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا -يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ- وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلاَ يَرَانِي إِلاَّ أَحَبَّنِي).[1]

وقد أفلح حلم النبي، صلى الله عليه وسلم، ونجح صفحه عن المسيئين في استجلاب محبة كثير منهم، وفي اختيارهم الإيمان بدلاً من الهلاك بالكفر والضلال، ومن المواقف التي تشهد لهذه النقلة النوعية من الكره إلى الحب الجَم، ما كان من أحد قادة بني حنيفة ثمامة بن أثال، الذي عبّر عن حال انتقاله من كره الرسول إلى حبه صلى الله عليه وسلم، كما جاء في صحيح الرواية عن أَبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قال: (بَعَثَ النبي، صلى الله عليه وسلم، خَيْلاً قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ من بَنِي حَنِيفَةَ، يُقَالُ له: ثُمَامَةُ بن أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ من سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إليه النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: ما عِنْدَكَ يا ثُمَامَةُ؟ فقال: عِنْدِي خَيْرٌ يا محمد، إن تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ على شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ منه ما شِئْتَ، فَتُرِكَ حتى كان الْغَدُ، ثُمَّ قال له: ما عِنْدَكَ يا ثُمَامَةُ؟ قال: ما قلت لك: إن تُنْعِمْ تُنْعِمْ على شَاكِرٍ، فَتَرَكَهُ حتى كان بَعْدَ الْغَدِ، فقال: ما عِنْدَكَ يا ثُمَامَةُ؟ فقال: عِنْدِي ما قلت لك، فقال: أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ، فَانْطَلَقَ إلى نخل قَرِيبٍ من الْمَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دخل الْمَسْجِدَ، فقال: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا الله، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللهِ، يا محمد؛ والله ما كان على الأرض وَجْهٌ أَبْغَضَ إلي من وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إليَّ، والله ما كان من دِينٍ أَبْغَضَ إليّ من دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إليّ والله ما كان من بَلَدٍ أَبْغَضُ إليّ من بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلادِ إليّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي، وأنا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فلما قَدِمَ مَكَّةَ، قال له قَائِلٌ: صَبَوْتَ؟ قال: لا، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مع مُحَمَّدٍ رسول اللهِ،

1. صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي، رضي الله عنه.

صلى الله عليه وسلم، ولا والله لا يَأْتِيكُمْ من الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ، حتى يَأْذَنَ فيها النبي، صلى الله عليه وسلم).[1]

فدعوة الإسلام تهدف إلى هداية الخلق، وتحث على بذل الجهود المضنية على هذا الدرب، مع التنبيه إلى ضرورة الحزم، وممارسة لوازمه في الوقت المناسب بصورة مدروسة وفق المشروع في الدين، الذي يقرره أهل الحل والعقد من المسلمين، منطلقين من فهم ثاقب للنصوص الشرعية، ودراية تامة بالظروف المحيطة، ودراسة معمقة للنتائج المتوقعة والآثار المترتبة على كل تصرف وموقف، دون أن تنفلت الأمور من عقالها، بما يتيح المجال رحباً للمتربصين بنا الدوائر، وما هم عنا بغافلين، غير أنهم يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

وفي الرد على السفيه، يقول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى:

يُخَاطِبني السَّفيهُ بِكُلِّ قُبْحٍ فأكرهُ أَنْ أكونَ لَـه مُجيبا

يَزيدُ سَفاهةً فَأَزيدُ حلـــماً كـــعودٍ زادهُ الإحراقُ طِيبا

من هنا؛ نتوجه إلى كل غيور على حرمات الإسلام والمسلمين أن يعمل على استثمار فرص الخير وأحداث الشر؛ لخدمة هذا الدين العظيم، بالأساليب المشروعة والوسائل المتوافقة مع هدي القرآن الكريم، وسنة النبي الكريم معلمنا وأسوتنا محمد رسول الله، وخاتم النبيين والمرسلين، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

1. صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال.

عام جديد ... والأمة تبكي حالها

الشيخ / إبراهيم خليل عوض الله ـ رئيس التحرير

يهل على أمة الإسلام عام هجري جديد، وهي تعاني الوهن، وتشكو التمزق، وتسودها الاضطرابات الداخلية، ويعمها فساد ينخر عظامها، غير أنها باقية في مجمل أمرها على دينها، يحاول الصالحون فيها التشبث بحكم الله، فَيُصَلّون، ويصومون، ويحجون، ويعملون جهدهم على اقتفاء شرع الله في اعتقادهم، وسلوكهم، وعلاقاتهم، والجديد في حال الأمة صراعاتها الداخلية التي طفت على السطح، واختلط فيها الحابل بالنابل، وللأسف أنها تشهد حالاً مستعصية من استغلال التناقض الحاصل بين فئاتها من قبل جهات متربصة، تدير حلبة الحراك بطريقة (فَرّقْ تَسُد)، مستغلة حنق الشعوب على حكّامها، فأشعلت نيران الصدام، وحركت شعوباً كانت ساكنة على ضيم، فقامت في عدد من أقطار المسلمين معارك طاحنة، هدف طرف الحكام فيها المحافظة على البقاء، ولو على حساب دمار البلاد، وهلاك العباد، وهدف الخصم الآخر زلزلة عروش السلاطين، والإطاحة بأنظمة عززت مبدأ الأسياد والعبيد، وأذاقت الناس ويلات الفقر والقهر والظلم، حتى طفح الكيل، وحانت فرصة الانقضاض على ملكوت السادة، ومنافع الساسة، فسالت دماء وما زالت تسيل، وأخرى تنتظر القرابين، والله أعلم بما سيحدث بعد حين.

وإزاء هذا الحال الذي يسرُّ العدى ويغيظ الصديق، لا بد للأمة وأبنائها من وقفة تفحّص وتشخيص؛ بغية البحث عما يوصل إلى شاطئ الأمان؛ خلاصاً من دياجير الظلام، وتلاطم أمواجه، ونار فتنه، فهي حقيقة فتن كقطع الليل المظلم، حيرت الحليم، وطيرت عقول المفكرين، وأحرقت قلوب المخلصين، والله المستعان، وهو رب العرش العظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

داء الأمة وأهمية تشخيصه:

تصعب الإحاطة بتفاصيل حال الأمة في ظرف كالذي تعيشه الآن، فالمشكلات كثيرة، والصعاب جمة، والحلول متنوعة، غير أن محاولة المرورِ مرورَ الكرام على هذه الحال يمكن أن تتم بما تيسر الوقوف عنده، وبما أمكن طرحه من حلول لنواحي الخلل الحاصل، من هنا يمكن التنويه بأهمية تفحص حال الأمة، وتشخيص دائها مع بداية العام الهجري، فشعوبها تعيش حالاً من التخبط والضياع؛ جراء الفجوة العميقة التي تباعد بين تطلعاتها نحو السمو، والرقي، والعيش الكريم، وبين ما تعانيه من آلام القهر، والاضطهاد، والفقر، والحرمان؛ بسبب بطش الظالمين القابعين على الرقاب، وسوء توزيع الخيرات، والإجحاف في فرض الالتزامات والخاوات، مما ولد فيهم احتقاناً متعدد الصور والأسباب، فأضحوا براكين موقوتة، وزلازل مدمرة، يهدد وقوعها مظاهر الاستقرار الوهمية التي يحاول المنتفعون التغني بوجودها، والوقوف على أطلالها المزيفة، وبعضاً من هذا وقع في عدد من الدول العربية مؤخراً، في ظلال ما بات يسمى بالربيع العربي، الذي للناس منه مواقف متباينة، وتحليلات مختلفة، وتفسيرات متعددة، فلماذا ظهر الربيع على هذا النحو، وفي هذا الوقت، وفي تلك المواقع؟! وما الذي جعل هذا الربيع يظهر متلاحقاً في عدد من الدول دون غيرها؟! فهذه بعض المحاور التي يدور حولها

الاختلاف في المواقف والتحليلات حول ربيع العرب الميمون، عسى أن تكون عواقبه سليمة، تكون فيها الصحوة من الدياجير، والسلامة من الفساد، والنجاة من الانحطاط.

فقد عانت الأمة وكان لا بد لها من تغيير، يكون عماده سواعد الأحرار، الذين يرفضون أن يبيعوا حريتهم، ومقدساتهم، وأرضهم الطهور، لعدو يتربص بهم الدوائر، ويطمع في نهب خيراتهم، وحرية الأحرار تأبى عليهم أن يساوموا على ثوابتهم، مهما بلغ بهم الضيق؛ لأنهم يدركون معنى أن تموت الحرة ولا تأكل بثديها، ويعلمون أن عليهم واجباً تجاه نهضة أمتهم، فلا ينفع طول العويل على تردي الحال والظروف، بل لا بد من التشمير عن سواعد العاملين؛ ليدفنوا الهموم والأحزان، ويهبوا للقيام بالمطلوب من صالح الأعمال، وقد سبق لشاعرنا الفلسطيني إبراهيم طوقان، أن قرّع المكتفين بالبكاء على حال أمتهم البئيس، طالباً المبادرة إلى أداء الواجب دون كلل ولا ملل، فخاطب الكسول المتخاذل عن القيام بالمطلوب قائلاً:

كَفْكِفْ دموعَكَ ليس ينفَعُكَ البكاءُ ولا العويل
وانهضْ ولا تشكُ الزمانَ فما شكا إلاَّ الكسول
واسلكْ بهمَّتِكَ السَّبيلَ ولا تقلْ كيف السَّبيلُ
ما ضَلَّ ذو أملٍ سَعى يوماً وحكمتهُ الدَّليلُ
كلاَّ ولا خاب امرؤٌ يوماً ومقصْدهُ نبيلُ
أَفنَيْتَ يا مسكينُ عُمرَكَ بالتَّأوُّهِ والحزَنْ
وقعدتَ مكتوفَ اليدَيْن تقولُ حاربني الزَّمنْ
ما لمْ تقمْ بالعبء أنتَ فَمَنْ يقوم به إذن
كم قلتَ أمراض البلاد وأنتَ من أمراضها

والشؤم علتها فهل فتشت عن أعراضها
يا مَنْ حملْتَ الفأْسَ تهدِمها على أنْقاضِها
أُقعدْ فما أنتَ الذي يَسْعى إلى إنهاضها
وانظرْ بعينيْك الذئاب تعُبُّ في أحواضها
وطنٌ يُباعُ ويُشترى وتصيحُ فليحيَى الوطنْ
لو كنتَ تبغي خيْرَهُ لبذلتَ من دمِك الثمنْ
ولقمتَ تضْمِدُ جرحهُ لو كنتَ من أهلِ الفطنْ

انحراف البوصلة:

حين تتقاعس معظم أحزاب الأمة وفصائلها ومجموعاتها، إضافة إلى تخلف كثير من عناصرها وأفرادها عن أداء الواجب نحو نهضتها، ومسح الغبار عنها، بالوسائل التي شرعها الله، وفصلّها في كتابه العزيز، وجاءت بها سنة نبيه الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، باني عزة هذه الأمة، ومرسي دعائم مجدها، فاقرأ عليها السلام، وكَبّر عليها أربعاً؛ لأنها ستتيه في بحر الظلمات، وتضيع بين أسنان المتكالبين عليها، وبخاصة حين ترمي نفسها في أحضان المفترسين المغتصبين؛ طمعاً في دفئهم، وعون أيديهم، أو الاستقواء بهم على الخصوم، والله سبحانه وتعالى يحذر في قرآنه الكريم من طلب العزة من سواه، فيقول جل شأنه: {الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلهِ جَمِيعاً}. (النساء: 139)

فالعزة لله، ولا يقبل من مؤمن أن يبتغيها من سواه سبحانه، فيقول جل شأنه: {مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ العِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ}. (فاطر: 10)

ولا تغيب حقيقة أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، إلا عن المنافقين أو الكافرين، الذين في قلوبهم مرض، فزادهم الله مرضاً، وقد ردَّ الله تعالى على زعم المنافقين أنهم الأعزة والمؤمنين الأذلة، فقال سبحانه وتعالى: {يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ}. (المنافقون: 8)

فالذين يظنون أن العزة في بيت فلان، أو دولة علان ممن يتنكبون درب الله، هم واهمون، بل غارقون في أضغاث الأحلام، وبوصلتهم منحرفة؛ لأن الله مع الذين آمنوا، والكافرون لا مولى لهم، وهو القائل سبحانه وتعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ}(محمد: 11)، والله يدافع عن الذين آمنوا بعزته وجلاله، وذلك وعد قطعه الله على نفسه، فقال تعالى: {إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ}(الحج: 38)، وحين تكون بوصلة المؤمنين صحيحة، تؤشر لهم نحو ضرورة أن ينصروا الله كي ينصرهم، ويعلي شأنهم، ويرفع المقت والغضب عنهم، فالله تعالى يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}(محمد: 7)، وإذا كان الله مع المؤمنين ونصرهم فمن الذي يغلبهم، وهو سبحانه وتعالى يقول: {إِن يَنصُرْكُمُ اللهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ}.(آل عمران:160)

المطلوب لتفادي المخاطر التي تتهدد الأمة:

تتهدد أمة الإسلام والمسلمين مخاطر كثيرة، تستهدف المس بحياة أبنائها، وكرامتهم، وعقيدتهم، ومقدساتهم، وقيمهم، وتأتي رياح هذه المخاطر من جهات عدة، فهي تَرِد من حاقدين، ومن متطلعين لسلب الخيرات، ووضع اليد على المقدسات، ومن جهات لا يروق لها إلا أن تنشر الانحلال والفساد، على نمط منهج الشيطان الذي أعلن عن هدفه

الخاص بإغواء من يستهويهم صراط الله المستقيم، فقال تعالى مخبراً عن هذا الهدف: {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ}(الأعراف:16)، واسترسل القرآن الكريم في الإخبار عن بعض الخطوط العريضة لخطط إبليس وأساليبه التي يسعى من خلالها إلى تحقيق أهدافه لإغواء أصحاب الصراط المستقيم، فذكر الله بعض ما ورد على لسانه بهذا الشأن، فقال تعالى: {ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ}(الأعراف:17)، والذين يبذلون الجهود من أجل حَرف المسلمين عن دينهم وعقيدتهم إنما يقتفون أثر إبليس، وللأسف الشديد أن كثيراً من أبناء هذه الأمة لا يدركون هذه الحقيقة أو يتجاهلونها، فالحرب المسعورة التي تشن على عقيدة المسلمين، وشريعتهم، ودينهم، ومقدساتهم، ووجودهم، تنطلق في مجملها من هذه الخلفية، مما يحتم على الغيورين على دينهم، والحريصين على كرامتهم وعزة دينهم، أن يتنبهوا إلى هذه الحقيقة، حتى يديروا دواليب مقارعة أعداء الأمة بالشكل الصحيح، وحتى يجنبوها وإياهم ويلات المخاطر التي تدبر لها ولهم، فيعودون إلى منابع خيرهم، وموارد عزهم، دون أن يتلبسوا بجرائم الخيانة ما ظهر منها وما بطن، سائلين الله العلي القدير أن يهدينا سبيل الرشاد، وأن ينير لنا آفاق الحكمة، لنوفق في دحر المخاطر التي تتهدد أمتنا، وتحاول النيل من مقدساتنا، وعقيدتنا، وديننا، وإننا على يقين أن الله سيكون معنا يوم أن نبذل الجهد لنصرة دينه، ونسعى وسعنا إلى العمل بكتابه وسنة نبيه، صلى الله عليه وسلم. وكل عام وأمتنا المجيدة بألف خير

نظرات جلية
في ذكرى الهجرة النبوية

د. شفيق عياش / جامعة القدس

إن ذكرى الهجرة النبوية الشريفة من أحفل الذكريات الإسلامية الخالدة، المليئة بالعبر والدروس، فقد كان لها أثر قوي في التمكين للدعوة الإسلامية، ومن ثم في تطورها وانتشارها.

فكانت هجرته صلى الله عليه وسلم، من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة نهاية لرحلة لقي فيها المسلمون بأساً شديداً، فصبروا وصابروا، وضربوا أروع الأمثال في الصمود، والبطولة، والتضحية، والفداء، وقوة الاحتمال، حتى صارت بعد ذلك فاتحة عهد جديد، وعصر يوم مشرق، تجلى الله فيه على عباده المؤمنين بالسكينة والطمأنينة، وفتح عليهم فتحاً مبيناً، ونصرهم نصراً عزيزاً مؤزراً، إذ ترتبت على الهجرة أمور في غاية الأهمية، فالمسلمون بقيادة المصطفى، صلى الله عليه وسلم، لم يهدؤوا ولو للحظة واحدة بعد الهجرة عن نصرة دينهم، حيث عملوا بروح الفريق الواحد على تعبئة أفراد الأمة الإسلامية بروح الجهاد وتأصيله في نفوسهم، وإبقائه حياً متوقداً في ضمائرهم،

وأنشأوا مجتمعاً إسلامياً سليماً، معافىً من الضغائن والأحقاد، حيث اتجه تفكيره صلى الله عليه وسلم، منذ البداية إلى غاية سامية نبيلة، تعتبر حجر الزاوية الأساس في تكوين المجتمع المسلم وبنائه، فعمل على تكوين أسرة واحدة، تحل محل الأوس والخزرج، وبني أميّة، وبني عبد مناف، وغير ذلك من الأسر والقبائل، تلك هي أساس الإسلام، مهما كانت قبائلهم وديارهم، فقام صلى الله عليه وسلم، بخطوات عدة من أجل بناء المجتمع الإسلامي:

أولى هذه الخطوات بناء المسجد: وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على مكانة المسجد العظيمة في الإسلام، لأنه مصدر إشعاع فكري، وتوجيه خلقي، ودعامة من دعامات العدل بين الناس، ومنبرٌ لقول الحق، دون رقابة من أحد، تكمم الأفواه، وتكتم الأنفاس، لتظل رسالة المسجد حية متوقدة في النفوس، كما أرسى دعائمها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وصحابته الكرام، رضي الله عنهم أجمعين.

وهناك خطوة أخرى خطاها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في سبيل بناء دولة الإسلام وهي **المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:** فقال لهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (تَآخُوا أَخَوَيْن أَخَوَيْن)[1]؛ ليذهب عن المهاجرين وحشة الغربة، ويؤنسهم عن مفارقة الأهل والعشيرة، وهو بهذا العمل يسبق علماء النفس الحاليين في علاج هذه الأنفس، لتأخذ حظها ونصيبها من الألفة والاستئناس، فشعر المهاجرون بالهدوء والسعادة، وأحبوا أهل المدينة، وتفانى الأنصار في حب إخوانهم المهاجرين وإكرامهم،

1. الفتاوى الحديثية، لابن حجر الهيثمي، 1/ 91.

بل لقد بلغت شدة حبهم لهم أن الإمام البخاري، رضي الله عنه، أخرج عن إبراهيم ابن سعد، عن أبيه، عن جده، قال: أن الرسول، صلى الله عليه وسلم: (لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ؛ آخَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدِ بنِ الرَّبِيعِ، فَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: إِنِّي أَكْثَرُ الأَنْصَارِ مَالاً، فَأَقْسِمُ مَالِي نِصْفَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ، فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ، فَسَمِّهَا لِي أُطَلِّقْهَا، فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا، فَتَزَوَّجْهَا، قَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ، وَمَالِكَ، أَيْنَ سُوقُكُمْ؟ فَدَلُّوهُ عَلَى سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ، فَمَا انْقَلَبَ إِلا وَمَعَهُ فَضْلٌ ...).[1]

نعم؛ هذه الأمة التي وحّد بينها الإسلام، هذا هو الجيل الذي ربّاه محمد، صلى الله عليه وسلم، على العمل والكفاح، فهل لنا أن نأخذ العبرة من ذلك؟ ونجتهد حتى نحقق لديننا وبلادنا المقدسة ما نصبو إليه، قال تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ...}.(الأنفال: 60)

فالرسول، صلى الله عليه وسلم، وصل المدينة المنورة، ومن جملة ما رأى أن الناحية الاقتصادية بيد الأعداء وقاتلي الأنبياء، وأنهم يملكون السوق التجارية في المدينة المنورة، ويتلاعبون بالأسعار، ويتحكمون بالسلع، ويحتكرونها، ويستغلون حاجة الناس، فيرابون عليهم أضعافاً مضاعفة، فكان لا بدَّ من خطة ناجحة للاستيلاء على النظام الاقتصادي، فوضع له صلى الله عليه وسلم الأساس المتين؛ لتحقيق العدالة بين الأفراد في المجتمع المسلم، وحث على التعاون والبر، وجعل الإحسان إلى الفقراء كفارة للخطايا والذنوب،

1. صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب إخاء النبي، صلى الله عليه وسلم، بين المهاجرين والأنصار.

كما أنه صلى الله عليه وسلم بنى سوقاً للمسلمين بسرعة فائقة، فأخذ الناس يتعاملون مع المسلمين في سوقهم، ولمسوا منهم الاعتدال في كل شيء، في الصدق والأمانة، في البيع والشراء، لا احتكار، ولا ربا، ولا تلاعب في الأسعار، بهذا استطاع المسلمون أن يسيطروا على الاقتصاد في المدينة، وبهذه الخطوات جميعها، وضع صلى الله عليه وسلم نواة الدولة الإسلامية في المدينة بعد هجرته إليها.

حقاً إن ذكرى الهجرة المحمدية كفيلة أن تحرك فينا دواعي الأمل والرجاء، وتنفض غبار اليأس، وتملأ قلوبنا إيماناً ويقيناً وثقة فيما عند الله سبحانه وتعالى، من جزاء للصابرين المرابطين المجاهدين، ولو انتفع المسلمون بدروس الهجرة، وحولوها إلى عمل إيجابي لقادتهم إلى الحياة الكريمة، ومكنتهم في أرضهم، أرض الآباء والأجداد، وأعادت إليهم مجد سلفهم الصالح، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، وصدق الله العظيم القائل: {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}. (الروم: 47)

من وحي الهجرة النبوية

(مفهوم الدولة)

د. خالد محمود شريتح

أقام الرسول، صلى الله عليه وسلم، دولته العظيمة في المدينة المنورة عقب الهجرة الشريفة، التي كانت مظهراً للالتزام بالعقيدة الصافية، والإيمان القوي، وأن الحق يعلو ولا يُعلى عليه، وأن الباطل مهزوم لا محالة، مهما أوتي أصحابه من قوة وبطش وكيد، وكانت لهذه الدولة الإسلامية التي أقامها النبي، صلى الله عليه وسلم، إشارات تميزت بها ومعالم، وصارت حقيقة قائمة، وصفة للدولة الإسلامية، التي يمكن أن تقوم هنا وهناك، ومن هذه المعالم؛ أن الدولة في الإسلام تقوم على منهجية الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكاً، وأنها ينبغي أن تكون مقيدة بتوجيهات الله تعالى في سائر أجهزتها التنفيذية والتشريعية والقضائية، وذلك في مقابل المفهوم الآخر للدولة عند غير المسلمين، التي تقوم على أفكار أو مذاهب اجتماعية أو سياسية، فسمعنا عن نظم كثيرة سادت في الغرب في بعض عصوره كالحكم الثيوقراطي والديمقراطي، ومن ذلك النظم العلمانية التي سادت فيها مذاهب الاشتراكية والرأسمالية والليبرالية ونحو ذلك، وقامت هذه النظم بتسخير الدولة وأجهزتها من التعليم والإعلام، وتبني المناهج والقوانين التي

تعزز من مفهوم العلمانية في الدولة الحديثة.

ونحن المسلمين اليوم مطالبون بما يفرضه علينا الالتزام بديننا العظيم، الذي أقام منهجه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو يبني دولة الإسلام، إننا مطالبون بالاختيار الصحيح لشكل الدولة وطبيعتها وفلسفتها التي تسير عليها، فنحن أمام دوّامة كثيرة من الاصطلاحات والرموز والشعارات الهائلة التي تدعي كل منها أنها على حق، وهي في معظمها تتبنى النظام العلماني، الذي يحتكم إلى القوانين الوضعية، ولا يعنيها أمر الدين من قريب أو بعيد، ولا يعنيها بالتالي كل ما يتصل بالدين من جوانب أخرى كالقيم والأخلاق وتعاليم العفة، والمحافظة على قيم الشرف والأسرة المتمسكة بأهداب الدين.

وتاريخنا السياسي الحديث جرب ألواناً من هذه النظم التي حكمت شعوب العالم الإسلامي، التي اكتوى المسلمون بنارها، وكانوا خاضعين لهذه الدولة أو تلك من الدول التي لا تحتكم بالإسلام وتابعين لها، وهذه التبعية البغيضة هي التي جرّت على المسلمين سلسلة من الهزائم والفشل والتفرق والتجزئة، فبات المسلمون بفعل ذلك من أكثر الشعوب في الأرض ضعفاً وتخلفاً في شتى الميادين، ولا يأتي عليهم عام إلا وهو شرٌّ من الذي قبله، وذاق المسلمون بسبب ذلك ألواناً من الذل، وسلب الحقوق والكرامة، وحكمهم قادتهم بالحديد، والنار، والبطش، والقتل، وما إلى ذلك.

لقد آن للشعوب الإسلامية أن تقول: لا للعلمانية، لا للظلم السياسي، لا وألف لا لسلب الحقوق والحرية والكرامة، آن لها في ذكرى هجرة المصطفى، صلى الله عليه وسلم، أن تجهر بالمناداة بأهم حقوقها، وأن تحكم بالإسلام ومناهجه ومبادئه في العدالة

والحرية وسائر المجالات، لقد اشتاقت أمتنا إلى قادة مخلصين كأبي بكر، وعمر، وصلاح الدين، ومحمد الفاتح، اشتاقت إلى قادة ينتقلون بها من نصر إلى نصر، ومن مجد إلى مجد آخر، ومن فتح إلى فتح.

تعلمنا دروس الهجرة الشريفة أن نقول كفى للظلم، ولا للتخلف، لا للهمجية والاستبداد، فأمة الإسلام اليوم تنادي قاطبة بالعودة إلى الإسلام؛ لأن الإسلام دين الله العظيم، الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الجهل والتخلف إلى العلم والحضارة، إذ يقول تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}. (العلق: 1 – 5)

فالإسلام كله أمجاد، وانتصارات، ومعارف، وعلوم، ورحمة، وأخلاق، وعزة، وشرف، {وَلِلَّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ}. (المنافقون: 8)

ونقولها كلمة مدوية في عصر ربيع الثورات العربية، لكل أعداء الإسلام لمن أعمى الحقد قلوبهم، وأصمّ آذانهم، لا تظنوا أن الإسلام قد انتهى أمره، الإسلام قادم من جديد، منطلق كالبركان لقهر الظالمين، الإسلام آتٍ ليقهر الخرافة، ويقيم الخلافة الراشدة فوق جثث الأنظمة المستعبدة الظالمة، يقول عز وجل: {وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا}(الإسراء: 81)، فدولة الحق قادمة، وهذا وعد الله تعالى، وبشرى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، للقابضين على الجمر من أمة الإيمان، وأتباع النبي، صلى الله عليه وسلم، يقول تعالى: {وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ... }(النور: 55)، ويقول

سيد الخلق، صلى الله عليه وسلم: (لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلاَ يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزّاً يُعِزُّ اللهُ بِهِ الإِسْلاَمَ، وَذُلاًّ يُذِلُّ اللهُ بِهِ الكُفْرَ).[1]

فالحذر الحذر أخي القارئ من تلك الدعايات المغرضة التي يصور بها أعداء الدين دولة الإسلام، أو يرفضون القبول بالدولة الإسلامية بزعم أنها ليست دولة مدنية أو حديثة أو أن مبادئها المثالية لم تعد قابلة للتحقيق في عصرنا الحالي، فوراء هذه الدعوات المغرضة أجهزة تحارب هذا الدين بشتى الوسائل والسبل والميادين، وهم الذين ينادون بعزل التيار الإسلامي من واقع الحياة والدولة والمجتمع؛ ليحل محله نظام الغرب وتقاليده ومفاسده في مجال الأخلاق، والقيم، والمجتمع، لنقل هذه المفاسد إلى الأسرة المسلمة، والحياة الإسلامية بشكل عام.

ونقولها كلمة حق لكل أولئك الذين يجهلون حقيقة الإسلام أو الدولة الإسلامية إن هذه الدولة باستنادها إلى كتاب الله وسنته وشرائع الإسلام ونظمه، لهي قادرة على تخطي كل التحديات والمشكلات والكوارث التي لحقت بالبشرية بشكل عام، إن هي استنارت بنور هذا الدين؛ لأن الإسلام بعدالته المطلقة ونظمه الفريدة، قادر -بحق- أن ينقذ البشرية من الهاوية التي وصلت إليها بفعل الفساد الأخلاقي والسياسي والاقتصادي ونحوه.

وأعظم دروس الهجرة التي ينبغي تعلمها، أن على المسلمين -وهم على أبواب مرحلة جديدة- أن يقتبسوا من معاني الفداء والتضحية، وعدم اليأس الذي كان شعار

---

1. مسند أحمد، مسند الشاميين، حديث تميم الداري، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في الهجرة الشريفة كعلي، كرم الله وجهه، وأبي بكر وعمر، وأن يدركوا معنى قوله صلى الله عليه وسلم: (لا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا).[1]

وتبقى عظمة الهجرة النبوية في تلك الدولة، التي أقامها المصطفى، صلى الله عليه وسلم، لتكون قدوة وأسوة لكل من ينادي بالعدالة والحق في هذا العالم، ولكل قائد دولة ناجح، أو مجتمع فاضل يسير على هداها، وتبقى المهمة العظيمة المطلوبة من المؤمنين والمخلصين في الأرض أن يعلموا أن الله تعالى قد اختارهم في هذا الزمن لخوض ملاحم البطولة في تحقيق النصر، وإزالة الظلم، ونشر العدل والسلام بين شعوب الأرض، وأنه سبحانه وتعالى قد اختارهم واصطفاهم لحمل راية هذا الدين للقضاء على الأصنام الجديدة في هذا العالم المنهار، بفعل أمراضه التي نخرت في عظامه، وصدق الله تعالى الذي يقول: {أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الحَقَّ وَالبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ}. (الرعد: 17)

1. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير.

فقه ومواعظ

مشروعية درس العلم قبل صلاة الجمعة

الشيخ عمار توفيق أحمد بدوي/ مفتي محافظة طولكرم

يثورُ جدلٌ بين الفينة والأخرى، حول درْسِ العلم الذي يُعطى قبل صلاة الجمعة، فيرمى الدرسُ بتهمة التبديع؛ على أنه بدعة مستحدثة، تناقض الشريعة؛ وهو بالتالي ضلالة، وإثم. ومدرِّسه مأزورٌ غير مأجور. وهذا فهمٌ غريب، وتعليلٌ بعيد ليس بقريب. وتشتد غرابة هذا القول حينما يصدر ممن له في العلم كعبٌ ارتفع، ونجمٌ في أفقه لمع. وكثرة النقاش في المسألة، وغرائب الاستدلال فيها؛ دفعني إلى تحريرها، وردِّها إلى أصولها حديثاً وفقهاً، وقواعدَ وسُنّةً؛ تخرج بها من طاحونةِ الجدل. وحجرُ الرحى الذي يدور حوله مانعو درس العلم قبل الجمعة؛ هو حديث من رواية عَمْرِو بن شُعَيْبٍ عن أبيه عن جَدِّهِ (أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، نهى عن الشِّرَاءِ وَالْبَيْعِ فِي الْمَسْجِدِ، وَأَنْ تُنْشَدَ فيه ضَالَّةٌ، وَأَنْ يُنْشَدَ فيه شِعْرٌ، وَنَهَى عن التَّحَلُّقِ قبل الصَّلاةِ يوم الْجُمُعَةِ).[1]

معنى التحلق: قبل الخوض في مفارِقِ الفهم الفقهي للحديث؛ أعرض معنى التحلق في ألسنة العرب الفصحاء، وما قالته ألسنة البلغاء. (الحِلَق بكسر الحاء وفتح اللام: جمع الحَلْقة

1. سنن أبي داود، كتاب الصلاة - تفريع أبواب الجمعة، باب التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة، وحسنه الألباني.

مثل قَصْعة وقِصَع، وهي الجماعة من الناس مستديرون كحَلْقة الباب وغيره. والتَّحَلُّق تَفَعُّل منها، وهو أن يَتَعمَّدوا ذلك)[1]. و(حَلْقَةُ) القوم الذين يجتمعون مستديرين.[2]

ويمكن عرض الآراء الواردة حول معنى التحلق وحكمه قبل صلاة الجمعة على النحو الآتي:

الفريق الأول: الذين أوّلوا التحلق بمعنى درس العلم، وبالتالي منهي عنه.

اندفع المانعون نحو النص الناهي عن التحلق قبل صلاة الجمعة، وولجوا ساحة التأويل، فتعددت الفهوم، وحملوا التحلّق المنهي عنه على درس الجمعة، وهذا حملٌ بلا حاملٍ قويّ، ولا تأويلٍ سويّ؛ إذ ليس في الحديث ما يدلّ على ذلك مطلقاً. وتطرّف بعضهم؛ فرموا الدرس بالبدعة، والمدرِّس بالمبتدع، وليت مانعي درس الجمعة، ومبدِّعيه وقفوا عند ما قاله بعض العلماء الأوائل، وإنما زادوا القولَ أقوالاً، وأثقالاً. قال الخطابي(ت388هـ): (إنما كره الاجتماع قبل الصلاة للعلم، والمذاكرة. وأمر أن يشتغل بالصلاة، وينصت للخطبة، والذكر، فإذا فرغ منها، كان الاجتماع والتحلق بعد ذلك)[3] وتبع البغويُّ الخطابي[4]. فهذان عَلَمان تَبِع أحدهما الآخر، في اجتهادٍ ظنّاه صائباً، ولكنّ هذين العلمين لم يبدّعا، ولم يعنّفا، قالا اجتهادهما، وطويا صفحته. والمشكل فيمن غضوا أبصارهم عن بقية آراء العلماء.

الفريق الثاني: قوم لَحَنَ لسانُهم بضبط الكلمة، فزلّت أفهامهم في معناها.

هذا الفريق، لَحَنَ في ضبط كلمة (التحلق)، فزلّت أفهامهم في معناه، قال الخطابي:

1. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج1، ص1032.
2. المصباح المنير، ص79.
3. معالم السنن، ج1، ص247.
4. شرح السنة، ج2، ص374.

(حِلَق مكسورة الحاء مفتوحة اللام جماعة الحلقة. وكان بعض مشايخنا يرونه أنه نهى عن الحَلْق بسكون اللام، وأخبرني أنه بقي أربعين سنة لا يحلق رأسه قبل الصلاة يوم الجمعة، فقلت له: إنما هو الحلق جمع الحلقة).[1]

الفريق الثالث: الذين تأولوا التحلق قبل الجمعة بأمور لا علاقة لها بالنهي عن درس العلم.

ذهب أكثر العلماء إلى تأويل النهي عن التحلق قبل صلاة الجمعة، وصرفوه عن درس العلم الذي لم يثبت نهي عنه بحديث صحيح، ولم يعُرف للعلم وقتُ كراهةٍ؛ تطوى فيه الكتب، وترفع الأقلام. وهذه جملةٌ من تأويلات العلماء، في معنى النهي عن التحلق؛ كلها منصرفة إلى أمر آخر غير دَرْسِ العلم، ومنهم من هو سلف للخطابيّ بعقود من الزمن. قال الطحاوي(ت321هـ): (وَالتَّحَلُّقُ فيه [يعني المسجد] قبل الصَّلاَةِ مِمَّا عَمَّهُ من ذلك، فَهُوَ مَكْرُوهٌ، وما لم يَعُمَّهُ منه، ولم يَغْلِبْ عليه، فَلَيْسَ بِمَكْرُوهٍ)[2]. وقال البيهقي(ت458هـ): (باب من كره التحلق في المسجد إذا كانت الجماعة كثيرة والمسجد صغيراً، وكان فيه منع المصلين عن الصلاة)[3]. وقال الخطيب البغدادي(ت462هـ): (هذا الحديث محمول على أن تكون الحلقة بقرب الإمام، بحيث يشغل الكلام فيها عن استماع الخطبة، فأما إذا كان المسجد واسعاً، والحلقة بعيدة من الإمام، بحيث لا يدركها صوته فلا بأس في ذلك، وقد رأيت شيوخنا كافة من الفقهاء والمحدثين يفعلونه، وجاء مثله عن عدد من الصحابة والتابعين، رضي الله عنهم)[4]. وهناك من شرط لمنع التحلّق؛ إذا كان فيه تضييق على

1. معالم السنن، ج1، ص247.
2. شرح معاني الآثار، ج4، ص359.
3. سنن البيهقي الكبرى، ج3، ص234.
4. الفقيه والمتفقه، ج2، ص63.

المصلين، قال النووي: (بَاب النَّهْي عَن التحلق فِي الْجَامِع قبل الصَّلاة، إِذا كَانَ فِيهِ تضييق عَلَى الْمُصَلِّين، سَوَاء التحلق للْعلم وَغَيره)[1]. وقال علي القاري: (وعلة النهي أنّ القوم إذا تحلقوا فالغالب عليهم التكلم ورفع الصوت، وإذا كانوا كذلك لا يستمعون الخطبة، وهم مأمورون باستماعها، كذا قاله بعضهم. وقال التوربشتي: النهي يحتمل معنيين، أحدهما: أنّ تلك الهيئة تخالف اجتماع المصلين، والثاني: أنّ الاجتماع للجمعة خطب جليل، لا يسع من حضرها أن يهتم بما سواها، حتى يفرغ، وتحلق الناس قبل الصلاة موهم للغفلة عن الأمر الذي ندبوا إليه)[2]. وقال الشوكاني: (لأَنَّهُ رُبَّمَا قَطَعَ الصُّفُوفَ مع كَوْنِهِمْ مَأْمُورِينَ بِالتَّبْكِيرِ يوم الْجُمُعَةِ وَالتَّرَاصِّ في الصُّفُوفِ الأَوَّلَ فَالأَوَّلَ)[3]. وقال ابن عثيمين: (الظاهر أنّ التحلق قبل أنْ يحضر الناس إلى المسجد لا بأس به، وإنما نهى الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم، عن التحلق؛ لئلا يضيقوا على الناس الذين يأتون إلى الصلاة)[4]. وقال عبد الله الجبرين: (وأما النهي عن التحلق ... أنهم كانوا يتحلقون في المسجد، يتناجون إذا جمعهم المسجد للصلاة، فربما حضرت الصلاة وهم يحلقون ... وقد يكون حديثهم في أمور دنيوية؛ لبعد عهدهم بالتلاقي)[5]. فهذه النصوص لكبار المحدثين والفقهاء كافية، ووافية في فهم معنى التحلق المنهي عنه. وأنه لا علاقة بين التحلق ودرس العلم قبل الجمعة.

الفريق الرابع: جمهور العلماء: لا علاقة للتحلق بالنهي عن درس العلم، والدرس قبل الجمعة مشروع. وهو القول الراجح، والله أعلم.

الفريق الرابع هم جمهور الصحابة، ومن تبعهم بإحسان من العلماء، فقد ذهبوا إلى أنّ

1. خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، ج2، ص787.
2. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج2، ص409.
3. نيل الأوطار، ج2، ص168.
4. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ج16، ص157.
5. فصول ومسائل تتعلق بالمساجد، ص38.

النهي عن التحلق لا علاقة له بدرس العلم قبل صلاة الجمعة، لا من قريب ولا من بعيد. وتعددت الروايات المؤكدة أنهم رضوان الله عليهم، درّسوا قبل صلاة الجمعة، واستمع الناس إليهم، ولم يُنكر عليهم ذلك. وقبل أن أسرد أقوال هؤلاء الأعلام في مشروعية درس الجمعة، كما درّسه كبار الصحابة الأجلاء، رضوان الله عليهم، أقول: النهي عن التحلق قبل صلاة الجمعة، لا ينصرف إلى درس العلم قبل الجمعة؛ إذ لو كان كذلك لكان النهي صريحاً فصيحاً عن التحلق لدرس العلم، وهذا لم يرِد. فالنبي، صلى الله عليه وسلم، يبلِّغ البلاغ المبين، بلا غموض، وحَمْلُ التحلق على درس العلم تقوُّلٌ ليس في الحديث، لا دلالةً، ولا نصّاً؛ فالمانعون لدرس العلم فهموا المنع فهماً، وتأويلاً تبعوا فيه الخطّابي، وليس من نص صريح، فهو فهم بنوه على التأويل، لا على التنصيص. فلماذا يقدمون فَهْمَ عالمٍ واحدٍ على فهومِ علماء آخرين. ودرس العلم في عهد النبي، صلى الله عليه وسلم، كان يعطيه، ولا يعطيه أحد غيره، ولم يعهد في تاريخ السنة المشرفة، والسيرة الطاهرة أنْ نهض صحابيّ ليلقي درسَ علمٍ في حضرة النبي، صلى الله عليه وسلم؛ فكيف يكون النهي عن درس العلم، والنبي، صلى الله عليه وسلم، هو المدرِّس؟! وباب بيته على باب المسجد، فكيف يقوم صحابي يدرس؟! فدلّ ذلك على أنّ النهي ليس لدرس العلم، وإنما المفهوم من الحديث هو التحلق بلا فائدة تذكر، والجلوس حلقة في هيئة تمنع اكتمال الصفوف، وإتمامها. أو في حلقة تشوش على المقيمين في المسجد، والانشغال بالكلام الصارف عن الحضور القلبي والنفسي، لصلاة الجمعة. ولو تمسكنا بظاهر النص، فهل يا ترى لو جلسنا صفوفاً أينتفي المنع؟! ولو قلنا: إنّ علةَ المنع كانت لتشويش درس العلم، فهل يا ترى يمنع درس العلم قبل الظهر، وبعد المغرب حتى لا يشوِّش؟ لم يقل أحد بذلك. ولو جلسنا حلقة، ولم نعط درساً، فهل يصبح هذا التحلق مباحاً؟! فالمقصود من النهي عن التحلق

ليس درس العلم، فالنص النبوي جمع بين النهي عن التحلق والبيع والشراء في المسجد، وطلب الضالة فيه، ثلاثتها يجمعها التشويش بأمور الدنيا. وفي رواية عن عَمْرِو بن شُعَيْبٍ عن أبيه، عن جَدِّهِ، قال: (نهى رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، عن الْحِلَقِ لِلْحَدِيثِ يوم الْجُمُعَةِ قبل الصَّلاَةِ)[1]. فدلّ النهي عن التشويش بالحديث قبل الجمعة. وقيل: (نهى صلى الله عليه وسلم، عن التحلّق يوم الجمعة قبل الصلاة إلا أن يكون عالماً بالله تعالى، يذكر بأيام الله عزّ وجلّ، ويفقه في دين الله عزّ وجلّ، يتكلم في الجامع بالغداة، فيجلس إليه فيكون جامعاً بين البكور إلى الجمعة، والاستماع إلى العلم)[2]. فاستماع العلم النافع في الآخرة أفضل من اشتغاله بالنوافل[3]. ومن الفهم القريب للحديث الشريف، أنّ النهي عن التحلق يكون قبل خروج الإمام؛ ليتسنى للمصلين الاصطفاف صفوفاً يتسع المسجد بهم لكثرتهم، فالحلقات تبعثر الصفوف، وفي هذا السياق جاءت رواية أخرى للحديث، رواها القاسم بن موسى الأشيب، عَنْ عَمْرِو بن شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم: (نَهَى عَنِ التَّحَلُّقِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ الإِمَامُ) [4]. قال ابن العربي المالكي(ت542هـ): (إنما نهى عنه يوم الجمعة؛ لأنه ينبغي لهم أن يكونوا صفوفاً يستقبلون الإمام في الخطبة، ويعتدلون خلفه في الصلاة)[5]. وأما درس العلم فهو مندوب إليه ندبٌ مطلق، ولم يقيّد بوقت دون آخر، والأمر فيه عام، ولم يصح منعه في وقت من الأوقات؛ إذ لو كان لثبت نقله. وهذا لم يثبت. والذي ثبت هو العكس، فقد ثبت درس الجمعة قبل صلاتها في المسجد، مما دلّ على مشروعيته، وعدم بدعيته، وأنّ النهي

1. مصنف ابن أبي شيبة: 1 /467.
2. قوت القلوب في معاملة المحبوب، ج1، ص118.
3. إحياء علوم الدين، ج1، ص63.
4. جزء القاسم بن موسى الأشيب، ص73.
5. عارضة الأحوذي بشرح سنن الترمذي، ج2، ص119.

عن التحلق مصروف إلى أمر غيره. روى الحاكم أنّ أبا هريرة، رضي الله عنه: (كان يخرج يوم الجمعة فيقبض على رمانتي المنبر قائماً، ويقول: حدثنا أبو القاسم رسول الله الصادق المصدوق، صلى الله عليه وسلم، فلا يزال يحدث حتى إذا سمع فتح باب المقصورة لخروج الإمام للصلاة جلس)[1]. وروى ابن سعد عن زياد بن سعد قال: قلت لثابت الأعرج أين سمعت من أبي هريرة؟ قال: (كان موالي يبعثونني يوم الجمعة آخذاً مكاناً، فكان أبو هريرة يجيء فيحدث الناس قبل الصلاة)[2]. وعن أبي الزَّاهِرِيَّةِ، قال: (كنت مع عبد اللهِ بن بِشْرٍ يوم الْجُمُعَةِ، فما زَالَ يُحَدِّثُنِي حتى خَرَجَ الإِمَام)[3]. وعن مُحَمَّدِ بن هِلالٍ عن أبيه، قال: (كان أبو هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، يُحَدِّثُنَا يوم الْجُمُعَةِ حتى يَخْرُجَ الإِمَام)[4]. وعن نَافِعٍ عَنِ ابن عُمَر، رضي الله عنهما: (أنه كان يَتَرَبَّعُ وَيَسْتَوِي في مَجْلِسِهِ يوم الْجُمُعَةِ قبل أَنْ يَخْرُجَ الإِمَام)[5]. وروى الخطيب البغدادي (ت462هـ)، عن معاوية بن قرة قال: (أدركت ثلاثين من أصحاب النبي من مزينة، ليس فيهم إلاّ من طَعن، أو طُعن، أو ضَرب، أو ضُرب مع رسول الله، إذا كان يوم الجمعة اغتسلوا، ولبسوا من صالح ثيابهم، وشموا من طيب نسائهم، ثم أتوا الجمعة، وصلوا ركعتين، ثم جلسوا يبثون العلم والسنة حتى يخرج الإمام)[6]، وثبت التحلق للعلم قبل الجمعة لعدد من أعلام العلماء منهم: (حبيب بن الشهيد، وهشام بن حسان، وسعيد بن أبي عروبة)[7]. فلعلّ هذه الضميمة من النصوص، كافية في تسديد القول بمشروعية درس العلم قبل الجمعة.

1. المستدرك على الصحيحين، ج3، ص585. وقال الذهبي: صحيح.
2. الطبقات الكبرى، ج5، ص309.
3. صحيح ابن خزيمة، كتاب الجمعة، باب النهي عن تخطي الناس، ج3، ص156.
4. مصنف ابن أبي شيبة، ج1، ص468.
5. مصنف ابن أبي شيبة، ج1، ص468.
6. الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، ج2، ص273.
7. المعجم الأوسط، ج6، ص358.

عظيم الأَجْر في شهود صلاة الفجر ووخِيم الوزر في أَخذها بالهجر

الشيخ / إحسان إبراهيم عاشور ـ مفتي محافظة خانيونس

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فإن للصلاة منزلةً عظيمةً لا تعدِلُها منزلة أي عبادة أخرى؛ فهي عمود الدين، وهي مِنْ أحَبِّ الأعمال إلى الله عز وجل، وأداؤها مع الجماعة من أجَلِّ العبادات والطاعات، ومِن أعظم شعائر الإسلام؛ لكنَّ كثيراً من المسلمين يتساهلون في المحافظة عليها مع الجماعة، وخاصة صلاة الفجر التي تشكو إلى الله قِلَّة رُوَّادِها، وتَـحِنُّ فيها المساجد إلى عُمَّارِها، مع أنها صلاة مباركة مشهودة، أقسم الله عز وجل بوقتها، فقال: {والفَجْرِ* وليالٍ عَشْر}(الفجر: 1 – 2)، ومَرَدُّ ذلك إلى عدم معرفتهم بـما أعَدَّ الله عز وجل من ثوابٍ عظيمٍ، وأجرٍ جَزيلٍ، لِمَنْ صلَّى هذه الصلاة العظيمة مع الجماعة.

ولتعريف كلِّ مسلم حريص على الأجر، وتذكيره بفضل شهود صلاة الفجر مع الجماعة، وحَثِّه على المحافظة عليها، وترهيبه من التهاون فيها، فقد جَمَعتُ بعض ما ورد في ذلك مختصراً في محورين:

المحور الأول ذِكْرُ ما وَرَدَ في فَضْلِ شُهودِ صلاة الفجر مع الجماعة:

1. قال الله تعالى: {أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلوكِ الشَّمسِ إلى غَسَقِ الليلِ وقُرآنَ الفَجرِ إنَّ قُرآنَ الفَجرِ كان مَشْهوداً}(الإسراء: 78)، والمراد بقرآن الفجر صلاةُ الفجر؛ فهي صلاة تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار، وفي هذا المعنى يقول النبي، صلى الله عليه وسلم: (يَتعاقَبُونَ فِيكُمْ مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ، وَمَلائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاةِ الْفَجْرِ وَصَلاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ)[1]؛ فمَنْ شهد صلاتيْ الفجر والعصر مع الجماعة يُسَجِّل حضوراً تشهده الملائكة الحفظة، فتَرفَع عنه تقريراً مُشَرِّفاً عند رب الأرض والسماء.

2. وعن جُنْدَبِ بن عبد الله القَسرِيِّ، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ صَلَّى صَلاةَ الصُّبْحِ؛ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ، فَلاَ يَطْلُبَنَّكُمُ اللهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيءٍ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيءٍ يُدْرِكْهُ، ثُمَّ يَكُبَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ)[2]، والمعنى: لا تتركوا صلاة الصبح، ولا تتهاونوا في شأنها، فينتقض العهد الذي بينكم وبين ربكم، فيطلبكم الله به، ومَنْ طَلَبَه الله للمؤاخذة بـما فَرَّطَ في حقِّه أدْرَكَه، ومن أدْرَكَه كَبَّه على وجهه في النار.

3. وعن عثمان بن عفان، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم:

---

1. صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {تعرج الملائكة والروح إليه}.
2. صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة.

(مَنْ صَلَّى العِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ؛ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ؛ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ)[1]، أي أنه حَصَّلَ أجراً يَعدِلُ قيامَ ليلةٍ كاملةٍ.

4. وعن بُرَيدة، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[2]، فهذه بشارة من النبي، صلى الله عليه وسلم، لِمَنْ حَرَصَ على شهود صلاتَيْ العشاء والفجر بالنور التام، والنورُ على قَدَر السَّيْرِ في الظُّلمة؛ فمَنْ كَثُرَ سَيْرُه في ظلام الليل إلى الصلاة عَظُمَ نورُه، وعَمَّ ضِياؤه يوم القيامة.

5. وعن أبي موسى، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ)[3]، والبردان هما الفجر والعصر، وعن عمارة بن رُؤَيْبَةَ، قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا)[4]، وهُما صلاتا الفجر والعصر، والمعنى أن من حافظ على صلاتي الفجر والعصر، فقد ضمن دخول الجنة، وحرمت عليه النار.

6. وعن جرير بن عبد الله، رضي الله عنه، قال: (كُنَّا جُلُوسًا لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لا تُغْلَبُوا عَلَى صَلاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ

1. صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، كتاب المساجد ومواضع الصلاة.
2. سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ما جاء في المشي إلى الصلاة في الظلم، وصححه الألباني.
3. صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة الفجر.
4. صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما.

غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا، ثُمَّ قَرَأَ: {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ}[1]، والمعنى أن من حافظ على صلاتي الفجر والعصر سيتمتع بلذة النظر إلى وجه الله الكريم في الجنة.

المحور الثاني ذِكْرُ مَا وَرَدَ بشأن التفريط في صلاة الفجر مع الجماعة:

كما أن للمحافظ على الصلاة عامة، وعلى صلاة الفجر خاصة في جماعة أجوراً وكنوزاً، فإن للمُفَرِّطِ فيها، الـمُضيِّع لها، عقوباتٍ شنيعةً، وصفاتٍ قبيحة:

أولها: أنه مُتَّصِفٌ بصفات المنافقين الذين قال الله فيهم: {وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلا قَلِيلاً}(النساء: 142)، وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (لَيْسَ صَلاةٌ أَثْقَلَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْفَجْرِ وَالعِشَاءِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لأَتَوْهُمَا، وَلَوْ حَبْوًا)[2]، والمعنى: أنَّ الصلاة كلها ثقيلة على المنافقين؛ وإنـما كانت الفجر والعشاء أثقل عليهم من غيرهما لقوة الداعي إلى تركِهما؛ لأن الفجر وقتُ لذة النوم، والعشاء وقتُ الراحة.

وثانيها: أنه يكون مِمَّنْ انقاد للشيطان حتى بال في أذنيه استخفافاً منه، وسخرية؛ فعن ابن مسعود، رضي الله عنه، قال: (ذُكِرَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ، قَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ).[3]

وثالثها: أنه يُصبحُ خبيثَ النَّفْسِ كَسْلانَ: فقد أخرج الشيخان عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن النبي، قال: (يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ، إِذَا هُوَ نَامَ ثَلاثَ عُقَدٍ

1. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب سورة ق.
2. صحيح البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب فضل العشاء في الجماعة.
3. صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح.

يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقَدُهُ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلانَ)[1]؛ طيب النفس؛ ذلك لسُرُورِه بِمَا وَفَّقَهُ اللهُ له مِن الطاعة، وحصول البركة، وزوال عُقَدِ الشيطان عنه، أما خبيث النفس كسلان؛ وذلك لما عليه من عُقَدِ الشيطان، وآثار تثبيطه واستيلائه عليه.

ورابعها: أنه من أهل الويل والغي في نار جهنم، والعياذ بالله، قال الله تعالى: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا} (مريم: 59)، ومعنى {أَضَاعُوا الصَّلاةَ}: أخَّروها عن وقتها؛ كسلاً وسهواً ونوماً، والغَيُّ: وادٍ في جهنم تتعوذ منه النار في اليوم سبعين مرة، قال تعالى: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ} (الماعون: 4 - 5)، والوَيْل: عذاب أو هلاك أو وادٍ في جهنم، وسَاهُونَ: غافلون عنها، غير مبالين بها.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

1. صحيح البخاري، أبواب التهجد، باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل.

فقه ومواعظ

الدعاء وآثاره

الشيخ محمد أبو الرب / مفتي محافظة جنين

لا يستغني العبد عن ربه سبحانه وتعالى، فهو محتاج إلى الله تعالى وفقير إليه، قال سبحانه: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} (فاطر: 15)، والله تعالى يحب من عباده أن يسألوه ويدعوه، فقال تعالى: {وَلِلهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}(الأعراف: 180)، وقال تعالى: {قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} (الإسراء: 110)

فضل الدعاء :

ما فوائد الدعاء؟ ومتى يدعو الإنسان؟ كل هذا سأجيب عنه من خلال هذه الوصايا:

أولاً: أفضل الدعاء ما كان في القرآن الكريم، وما ورد عن النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، فهذا أفضل ما يدعو به المسلم ربه، ولا يتكلف الكلمات المنمقة، أو السجع، أو جزيل الألفاظ، فالله تعالى أخبرنا أن القرآن الكريم شفاء، قال تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلا خَسَارًا}(الإسراء: 82)، وقال: {قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ}(فصلت: 44)، وقد ورد في القرآن الكريم آيات على

صيغة الدعاء، كالآيات التي في آخر سورة البقرة، منها قوله تعالى: {لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}(البقرة: 286)، وجاء في الحديث الصحيح أن سورة الفاتحة شفاء، وكذلك هناك أدعية وردت على لسان النبي، محمد، صلى الله عليه وسلم، دعا بها، وعلمها لأصحابه.

قال صلى الله عليه وسلم : (لاَ يَرُدُّ القَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ، وَلاَ يَزِيدُ فِي العُمْرِ إِلاَّ البِرُّ)[1]، وقال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ، وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ).[2]، والدعاء سبب لدفع غضب الرب سبحانه وتعالى، قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ).[3]

يقول الشاعر:

لا تسـألن ابن آدم حـاجة وسـل الذي أبوابه لا تحجب

الله يغضب إن تركت سـؤاله وبُنَّي آدم حين يُسـأل يغضب

وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ)[4]، والدعاء من أسباب المودة بين المسلمين، قال صلى الله عليه وسلم: (ما مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلاَّ قَالَ الْمَلَكُ وَلَكَ بِمِثْلٍ)[5]، والدعاء ملجأ للمظلومين، وملاذ للمستضعفين،

1. سنن الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء، وحسنه الألباني.
2. سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب في دعاء النبي، صلى الله عليه وسلم، وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب.
3. سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب منه، وحسنه الألباني.
4. سن أبي داود، كتاب الوتر، باب الدعاء، وصححه الألباني.
5. صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب.

قال صلى الله عليه وسلم: (ثَلاَثَةٌ لاَ تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ؛ الإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي لأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ).[1]

وفي استجابة دعوة المظلوم، يقول الشاعر:

لا تظلمنَّ إذا ما كنتَ مقتدراً فالظلمُ ترجع عقباه إلى النـدم

تنام عيناك والمظــلوم منتبهٌ يدعو عليك وعين الله لـم تنم

وقال صلى الله عليه وسلم: (ما مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلاَ قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إِلاَّ أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلاَثٍ؛ إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا، قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ، قَالَ: اللهُ أَكْثَرُ)[2]

آداب الدعاء:

1. افتتاح الدعاء بالثناء على الله تعالى، والصلاة على النبي، صلى الله عليه وسلم، وفي الحديث: (بَيْنَا رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي، إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ، فَاحْمَدِ اللهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلِّ عَلَيَّ ثُمَّ ادْعُهُ. قَالَ: ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَحَمِدَ اللهَ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّهَا الْمُصَلِّي؛ ادْعُ تُجَبْ).[3]

---

1. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، رضي الله عنه، وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح بطرقه وشواهده.

2. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، وقال الألباني: حسن صحيح.

3. سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب منه، وصححه الألباني.

وفي حديث آخر: (سمع رَجُلاً يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَقَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَ اللهَ بِالاِسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ).[1]

2. الإلحاح بالدعاء وتكراره، فكان صلى الله عليه وسلم: (إِذَا دَعَا دَعَا ثَلاَثًا. وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلاَثًا). [2]

3. العزم في المسألة، قال صلى الله عليه وسلم: (لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لاَ مُكْرِهَ لَهُ).[3]

4. الدعاء في الأحوال كلها، قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالكَرْبِ، فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ).[4]

5. التوجه إلى القبلة.

6. تجنب الدعاء على النفس والمال والأهل، قال صلى الله عليه وسلم: (لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَوْلاَدِكُمْ، وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لاَ تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ).[5]

7. رفع اليدين في الدعاء، قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ).[6]

---

1. سنن أبي داود، كتاب الوتر، باب الدعاء، وصححه الألباني .
2. صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي، صلى الله عليه وسلم، من أذى المشركين والمنافقين.
3. صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له.
4. سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة، وحسنه الألباني.
5. صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر.
6. سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب منه، وصححه الألباني.

8. أن لا يتكلف السجع، قال صلى الله عليه وسلم: (سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ، إِنْ أُعْطِيتَ الْجَنَّةَ أُعْطِيتَهَا، وَمَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ، وَإِنْ أُعِذْتَ مِنَ النَّارِ أُعِذْتَ مِنْهَا، وَمَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ).[1]

شروط استجابة الدعاء:

1. أن يتيقن أن الله وحده القادر على الإجابة، قال تعالى: {فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} (غافر: 65)، وقال تعالى: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ} (النمل: 62)

2. عدم الاستعجال، قال صلى الله عليه وسلم: (لاَ يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ مَا الاِسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ، وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَيَدَعُ الدُّعَاءَ).[2]

3. أن يحسن الداعي الظن بالله مع حضور القلب، قال صلى الله عليه وسلم: (ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لاَ يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاَهٍ)[3]، قال رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: (يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي).[4]

4. البعد عن الحرام في الطعام والشراب والملبس، قال صلى الله عليه وسلم: (أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} (المؤمنون: 51)، وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} (البقرة: 172)، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ

1. سنن أبي داود، كتاب الوتر، باب الدعاء، وقال الألباني: حسن صحيح.
2. صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي.
3. سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب منه، وحسنه الألباني.
4. صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى.

السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ؛ يَا رَبِّ؛ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ)[1]

5. استغلال الأوقات المفضلة للدعاء؛ كيوم الجمعة، وبعد الصلوات، وعند الأذان وبعده، وفي الثلث الأخير من الليل، وعند نزول المطر، قال صلى الله عليه وسلم: (فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ لا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا إِلا أَعْطَاهُ، وَقَالَ بِيَدِهِ: قُلْنَا يُقَلِّلُهَا يُزَهِّدُهَا)[2]، وقال: (يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ)[3].

أمثلة من أدعية الرسول، صلى الله عليه وسلم:

1. (اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي -شِمَالِي- نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا).[4]

2. الدعاء إذا دخل الخلاء: (كَانَ إِذَا دَخَلَ الْخَلاءَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ).[5]

3. الدعاء عند الكرب، كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يدعو عند الكرب فيقول:(لا إِلَهَ إِلا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لا إِلَهَ إِلا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ).[6]

1. صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها.
2. صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء في الساعة التي في يوم الجمعة.
3. صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء نصف الليل.
4. صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه بالليل.
5. صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الخلاء.
6. صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب.

4. الدعاء عند الاستخارة: عَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ،ثُمَّ لِيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمَ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي، وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاقْدُرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي، وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي)[1]

5. الدعاء في افتتاح الصلاة، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: (كَانَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلاةَ سَكَتَ هُنَيْهَةً، فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، مَا تَقُولُ فِي سُكُوتِكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ؟ قَالَ: أَقُولُ: اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِالثَّلْجِ وَالْمَاءِ وَالْبَرَدِ)[2]

6. عند النوم، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أمر رجلاً إذا أخذ مضجعه أن يقول: (اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ؛ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لا مَلْجَأَ وَلا مَنْجَا مِنْكَ إِلا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَالَهُنَّ

1. صحيح البخاري، أبواب التطوع، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى.
2. سنن النسائي، كتاب صفة الصلاة، باب الدعاء بين التكبيرة والقراءة، وصححه الألباني.

ثُمَّ مَاتَ تَحْتَ لَيْلَتِهِ، مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ)[1]

7. الدعاء للمريض، قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ، فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مِرَارٍ: أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمَ، أَنْ يَشْفِيَكَ، إِلاَّ عَافَاهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ)[2]

8. الدعاء إذا دخل السوق، قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ دَخَلَ السُّوقَ، فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ).[3]

وفي ختام هذا الموضوع؛ أقول قول ابن قيم الجوزية: (ولكن ههنا أمر ينبغي التفطن له، وهو أن الأذكار والآيات والأدعية التي يستشفى بها ويُرقَى بها، هي في نفسها، وإن كانت نافعة شافية، ولكن تستدعي قبول المحل، وقوة همة الفاعل وتأثيره، فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل، أو لعدم قبول المنفعل، فإن النفس البشرية إذا أخذت الدواء بقبول تام، كان انتفاع البدن به بحسب ذلك القبول، فكذلك القلب إذا أخذ الرقَى والتعاويذ بقبول تام، وكان للراقي نفس فعالة وهمة ومؤثرة أثر في إزالة الدواء).[4]

---

1. صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نام.
2. سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب الدعاء للمريض عند العيادة، وصححه الألباني.
3. سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا دخل السوق، وحسنه الألباني.
4. الجواب الكافي، ص16، بتصرف يسير.

فقه ومواعظ

فسد الناس فهل من مصلح؟!

أ. كمال بواطنه
وزارة التربية والتعليم - رام الله

ممّا يوصف به دين الإسلام أنّه دين الصلاح والإصلاح، والأصل في المسلم أن يكون صالحاً في نفسه، مصلحاً لغيره، فهو لا يرضى أن يكون صالحاً في نفسه فقط، بل تراه يدعو غيره إلى الخير، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر؛ كي يعمّ الخير، وكي يصير الآخرون من أهل الصلاح والإصلاح، وهذا ما أعطى هذه الأمّة التميُّز والخيريّة، إذ قال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ ...} (آل عمران:110)، وهذه رسالة لا يتخلّى عنها المسلم، ولو بقي وحيداً غريباً، وفي الحديث: (بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيبًا، ثُمَّ يَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ وَمَنْ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: الَّذِينَ يُصْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ...)[1].

لقد كثر الحديث في أيامنا عن الفساد، ومن كثرة ما يقال وينشر ويشاع أصبح عند الناس شعور أنّ جميع الناس فاسدون، وهذا تعميم خاطئ، فـ(التعميم من العمى)، وعجيب أنّ كلّ واحد وهو يتحدّث عن الفساد يلقي التهمة على غيره، فيتهم- في

1. مسند أحمد، مسند المدنيين، حديث عبد الرحمن بن سنة، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم 1273.

الغالب- غيره، وينسى نفسه، وما يبدر منها، فكثيراً ما ترى امرءاً غارقاً في الفساد من قمّة رأسه إلى أخمص قدميه، يتحدّث عن الفساد عند غيره، وهو كمن يرى القذى في عين غيره، ولا يرى الجذع في عينه.

وغالباً ما يكيل الناس التّهم للحاكم الأعلى في الدولة، ويتّهمون حاشيته، وقد يكون في الاتهام حقّ؛ ذلك أنّهم رأس الهرم، وهم الجهة العليا التي تمرّ منها القرارات والتعليمات، وهم عرضة للانحراف أكثر من غيرهم؛ ذلك لما يمتلكون من سلطات تنفيذيّة، وهم إن فسدوا كان فسادهم كبيراً، ولكنّ الفساد- في زعمي- لا يأتي من الحاكم والحاشية وحدهما، فلا بدّ لحدوثه من أطراف كثيرين، تبدأ بالحاكم، وتنتهي بكلّ أفراد الشعب.

إنّ كلّ إنسان على ثغرة ينبغي عليه أن يحافظ عليها؛ لكي لا يؤتى من قبله، وواقع الأمر أنّ أيّ سلطة لا تستطيع أن تجند شرطيّاً لكلّ مواطن يراقبه في أوقاته كلّها، وهذا ينبهنا إلى أهمية التربية الإيمانية، بحيث يصبح شرطيّ المسلم إيمانه؛ ذلك أنّ المسلم إذا ما أوشك على الانزلاق استحضر قول ربّه: {وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا} (الأعراف:56)، وهو دوماً يرفع شعار الأنبياء، ومن سار على نهجهم {إِنْ أُرِيدُ إِلا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} (هود: 88).

إنّ كلّ مواطن يستطيع أن يكون أداة إفساد، أو أداة إصلاح، بل إنّ الإفساد قد يكون أسهل، فالتخريب أسهل من التعمير، والهدم أيسر بكثير من البناء، وسنة الله في خلقه أن جعل طريق النار سهلة، ومحفوفة بالشهوات، وكم سمعنا عن أناس في وظائف بسيطة، ولكن فوجئ الناس بفسادهم، وبمبلغ الضرر الذي نجم عنهم!!

إنّ السائق الذي يسوق مركبة تحمل لوحة حكومية، ويسلك بها المسالك التي

تخرّبها، ويسخرها لخدمة مصالحه الخاصّة، أو خدمة أناس يخدمون مصالحه دون غيرهم سائق فاسد، وإنّ المستخدم الذي تأتيه مكالمة من أحد خارج إطار العمل، ويقطع الاتصال، ويعود إليه من هاتف الدولة مستخدم فاسد، وإنّ المراسل الذي يخسّر الحكومة عشرات الشواقل يومياً، وهو يستغلّ آلة تصوير الورق؛ ليصوّر كتباً بكاملها لأصدقائه، وأبناء أصدقائه ومعارفه مراسل فاسد، وإنّ الحارس الذي يستقبل أصدقاءه في مكان حراسته، ويوفّر لهم مبيتاً، ويجعلهم يستغلون الهاتف الحكوميّ والمرافق المختلفة حارس فاسد، وإنّ الموظّف الذي يعمل في شؤون التوظيف، فيوظّف كلّ أقاربه بالطرق الملتوية موظّف فاسد، وإنّ مسؤول المرور الذي يستغلّ نفوذه فيقطع الإشارة حمراء، ويتمرّد على قوانين السير كلّها مسؤول فاسد، وإن الأجير الذي يتّخذ من المكتب منطلقاً لتنمية تجاراته الخاصّة، ويهمل واجباته الوظيفية أجير فاسد، وإنّ البوّاب الذي يتلقّى الرُّشى من الجمهور لتسهيل دخولهم إلى المسؤولين بوّاب فاسد، وإنّ شرطيّ المرور الذي يكيل بمكاييل عدّة، فيخالف هذا، ويترك هذا مع أنّهم أتوا بالمخالفة نفسها شرطيّ فاسد، وإنّ الأجير الذي يرسل إلى مهمة خارج مكان عمله، فيذهب لقضاء مصالحه الخاصّة، ويعطيها جلّ وقته أجير فاسد ...

لعلّ أخطر ما يمكن أن يحدث أن يصبح الفساد ثقافة سائدة لا يستهجنه أحد، ويصبح الصلاح هو المستهجن، ومن يتّصف به يعادى، ويحجّم، ويحصر عمله في الأشياء البسيطة، كما كان منطق قوم لوط، عليه السلام، الذين قالوا: {...أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}(النمل:56)، أمّا الأشياء الخطيرة والأموال؛ فتبقى في يد المتنفذين الفاسدين، ومن لفّ لفيفهم، يتخوَّضون فيها بغير حقّ، ولا يطّلع على فسادهم أحد، وهؤلاء مصيرهم النار عند الذي يعلم السرّ وأخفى، فقد روت خولة

الأنصاريّة، رضي الله عنها: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، يقول: (إِنَّ رِجَالاً يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[1].

من المخجل أن تزور دولاً محسوبة على الإسلام، لا تستطيع فيها أن تقضي مصلحة صغرت أم كبرت من غير وساطة، أو رشوة، أو محاباة، أو ابتزاز...، وتضطر أن تسلك هذه المسالك المحرّمة مرغماً، وقديماً أنشد البوصيري:

ثكلت طوائف المستخدمينا فلم أر منهم رجلاً أمينا

ولولا ذاك ما لبسوا حريراً ولا شربوا خمور الأندرينا

ومن المؤلم أنّ رجال الأعمال والمتعهِّدين... لهم قنوات اتّصال مع المتنفّذين عديمي الذمّة الذين يخونون الأمانة، فيستغلّون مواقعهم للمصالح الخاصّة، ومن الممكن أن يتلاعبوا في العطاءات والتوظيف، وأن يزوّروا.

حدّث أحدهم: عملت في سلك الضريبة، فوجدت أنّني سأخسر آخرتي لما رأيت من سلوك الموظفين مع أصحاب الأموال!! وحدّث مهندس: إن كلّ عطاء تعبيد شوارع يطرح كنزاً من الكنوز، فإمّا أن نخرج منه بشقّة، أو سيارة راقية، وكلّ ما في الأمر أنّنا نتغاضى عن الفائز في العطاء في تنفيذ الشروط المطلوبة!! وحدّث ثالث: كلّ أثاث البيت جاءني(هدايا) من الشركات التي تفوز بعطاءات شراء اللوازم للمؤسسة!!

ومن المؤلم أيضاً أنّ بعض من يوكّلون بمقاومة الفساد من الفاسدين، (وفاقد الشيء لا يعطيه) وهيهات أن ينظّف الناس من لم ينظّف نفسه، وهيهات أن يقضي بالعدل قاض يرتشي، أو ينافق لذوي النفوذ، أو يميل مع الهوى، وعار على سارق السرّ أن يقطع يد سارق العلانية!!

1. صحيح البخاري، كتاب الخمس، باب قول الله تعالى {فإن لله خمسه وللرسول}.

لا شكّ في أنّ وجود جهاز رقابيٍّ نظيف يحدّ من الفساد، وأيّة دولة تحتاج إلى مثل هذا الجهاز، وإلا فإنّ كلّ امرئ سيصنع ما بدا له، وكلّ امرئ قد تأتيه لحظة ضعف، فيكون عرضة للانحراف، ومثل هذا الجهاز يحمي المرء من نفسه الأمّارة بالسوء، التي قد تزيّن له الانحراف، ولكنّ مثل هذا الجهاز ينبغي أن يلاحق جميع أهل الفساد، القويّ فيهم قبل الضعيف، لا أن يبطش بالضعيف، الذي لا يجد من يسنده من عائلة أو حزب... لمجرد شبهة أو مؤامرات كيديّة... في حين يترك القويّ المسنود من عائلة كبيرة أو حزب... مع أنّ فساده مشهود كالجبال.

لقد رأينا إنتاجاً مميّزاً لبعض المصانع، ولكنّنا بدأنا نرى الإنتاج يسوء يوماً بعد يوم، ورأينا أناساً كانوا على التقى، ثمّ جرفهم الشيطان، فتشكّلت عندهم قناعات جديدة تفوح منها رائحة الفساد!! ولعلّ من وراء ذلك غياب الرقابة على الأداء، وعثمان بن عفّان، رضي الله عنه، يقول: (إنّ الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن)، وكثير من الناس لا يرتدعون من زواجر القرآن ونواهيه لضعف إيمانهم، ولكنّهم يخافون من السلطان وعقوباته.

لا ريب أنّ بناء الدول يحتاج إلى أناس صالحين مصلحين، أمّا الفاسد فهو مثل الثمرة الفاسدة لا ينحصر فسادها في ذاتها، بل تفسد ما جاورها، فالمرأة الصالحة في بيتها وعملها، والرجل الصالح في بيته وعمله ومجتمعه، هما المؤهلان لبناء الدول، وإسعاد المجتمعات، أمّا الفاسد ذكراً كان أم أنثى، فهو معول هدم، وإن زعم أنّه يبني.

قال تعالى:

﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾

(النحل:43)

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين/ المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. الانتحار عن طريق حرق النفس

السؤال: ما حكم إقدام بعض الناس على حرق أنفسهم احتجاجاً على الأوضاع الاقتصادية الصعبة؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فالأصل أن قتل الإنسان لنفسه حرام شرعاً، يقول الله تعالى: { ... وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا} (النساء: 29 – 30)، وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا، عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).[1]، فلا يجوز لأي إنسان أن يقدم على حرق نفسه تحت أي ظرف من الظروف، مهما ساءت أوضاعه الاقتصادية أو الاجتماعية، أو التعليمية، فالنفس ليست ملكاً لصاحبها، بل هي ملك لله تعالى، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنَ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ، يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا،

1. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن.

وَمَنْ شَرِبَ سَمًّا؛ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ؛ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا).[1]

وينبغي على المسلم أن لا يتمنى الموت لضر أصابه، أو يقدم على الانتحار، وإن كان لا بد فاعلاً فليقل كما جاء في الحديث، فعن أنس، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لا بُدَّ فَاعِلاً، فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا -مَا- كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي)[2]، فالبلاء سنة كونية أصابت سادات البشر من الأنبياء والصالحين، ولا يكاد يسلم منها أحد، فإذا أحسن المؤمن التعامل معها، فصبر، وجعل ذلك سبباً لرجوعه إلى الله واجتهاده في العبادات والأعمال الصالحة، فكان البلاء خيراً له، وكان مكفراً لذنوبه، فقد قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلا وَصَبٍ، وَلا هَمٍّ وَلا حُزْنٍ، وَلا أَذًى وَلا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ)[3]، ولا يصح عند أحد من العقلاء، أن يستجير الإنسان من الرمضاء بالنار، فكيف يفر من ضيق وشدة مؤقتة، إلى عذاب دائم لا نهاية له، لبلاء وشدة أو ضر أصابه.

فالمسلم لا يتسرع في فعل شيء يؤدي إلى هلاكه، بل يبحث عن الوسائل الأخرى المشروعة التي توصل رسالة الاحتجاج بشكل محدد ومؤثر، وعلى ولاة الأمر إيجاد الحلول المناسبة لمشكلات المواطنين، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ: الإِمَامُ رَاعٍ، وَهو مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ).[4]

1. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، وأن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة.
2. صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب نهي تمني المريض الموت.
3. صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرضى.
4. صحيح البخاري، كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه.

2. حكم الأذان عن طريق تشغيل المسجل

السؤال: ما حكم الأذان عن طريق تشغيل المسجل أو المذياع، أو ما يسمى بالأذان الموحد؟

الجواب: إن الأذان شعيرة من شعائر الإسلام السامية، يخرج من فم المسلم فيدوي في الآفاق، ليُعلم المسلمين في كل مكان أن وقت الصلاة قد حان، فيتركون أعمالهم ومشاغلهم ونومهم، ويتوجهون إلى بيوت الله لطهارة أنفسهم، وابتغاء الأجر والثواب من الخالق عز وجل، والأذان المُسَجل أو الأذان المُوَحد هو من الأمور المستجدة التي لم يتطرق إليها الفقهاء السابقون، وقد اختلف علماء العصر في هذه المسألة على أقوال:

القول الأول: إن الأذان لا يجوز إلا بمؤذن حي ومباشرة، وهو رأي بعض فقهاء العصر.

القول الثاني: إن الأذان الموحد يجوز في المدن الصغيرة التي لا يُتصور فارق زمني بين أركانها، أما المدن الكبيرة مثل القاهرة فإن الأذان الموحد فيها يجعل غرب المدينة يفطر قبل الوقت الرسمي للأذان بثلاث دقائق، وهذا يفسد الصلاة والصيام.

القول الثالث: أنه يجوز في غير المساجد كالمؤسسات العامة، والمستشفيات، والجامعات، والشركات الخاصة وغيرها.

القول الرابع: أنه يجوز مطلقاً؛ لأن الأذان سنة، والمقصود منه الإعلام بدخول الوقت، فلا يشترط أن يكون بالصوت الطبيعي، وإن كان هو الأفضل.

وقد قال الإمام السرخسي: (فإن صلى رجل في بيته، واكتفى بأذان الناس وإقامتهم، أجزأه).[1]، وروي عن ابن مسعود، رضي الله عنه: (أنه حين صلى بعلقمة والأسود بغير

1. المبسوط: 1/ 132.

أذان ولا إقامة، حيث قال: أذان الحي يكفينا).[1]، وصرح الدكتور علي جمعة، مفتي الجمهورية المصرية، أن الفقهاء الأربعة اتفقوا على أنه يجوز أن يكون الأذان واحداً في البلدة، وأنه يكفيها الأذان الواحد؛ لأن الأصل في الأذان الإعلام.

والذي نميل إليه أن توحيد الأذان هو من الأمور التنظيمية الجمالية، وهو يجاري متطلبات العصر، ويحول دون تشويش أصوات المؤذنين بعضهم على بعض، خصوصاً بعد ظهور مكبرات الصوت، والأذان على الراجح أنه سنة مؤكدة على الرجال، أما إقامة الصلاة فإن الراجح أنها تحتاج إلى شخص حي لإقامتها، وعليه؛ فلا مانع من رفع الأذان الموحد بشرط مراعاة فروق التوقيت، وأن يكون حياً على الهواء، وليس من المسجل، وهو ما أفتى به مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين في قراره رقم 3/ 11.

3. حكم زواج المرأة الثيب دون ولي

السؤال: ما حكم زواج المرأة الثيب دون ولي؟

الجواب: إن الولي شرط لصحة النكاح، فلا يصح النكاح إلا به عند المالكية والشافعية والحنابلة ومعظم أهل العلم، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لاَ نِكَاحَ إِلا بِوَلِيٍّ).[2]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ).[3]، باستثناء المذهب الحنفي الذي ذهب إلى جواز نكاح الحرة العاقلة البالغة برضاها دون ولي.

وعليه؛ فزواج هذه المرأة صحيح حسب مذهب أبي حنيفة، وحسب المادة (13) من

1. نصب الراية: 1/ 235.
2. سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في الولي، وصححه الألباني.
3. سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في الولي، وصححه الألباني.

قانون الأحوال الشخصية الأردني، والمعمول به في المحاكم الشرعية في فلسطين، والتي تنص على أنه: (لا تشترط موافقة الولي في زواج المرأة الثيب العاقلة المتجاوزة من العمر ثماني عشرة سنة).

والأفضل في مثل هذه الأحوال إقناع أحد أولياء المرأة ليكون وليها في الزواج؛ خروجاً من الخلاف، وقطعاً للقيل والقال، فإن لم يوافق أحدهم فيحق لها أن ترفع أمرها للقاضي لتزويجها برجل كفء، ومناسب لها، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (السُّلْطَانُ وَلِيُّ مَنْ لاَ وَلِيَّ لَهُ).[1]

4. حكم سفر طالبة جامعية إلى دولة أجنبية

السؤال: ما حكم سفر طالبة جامعية لدولة أجنبية للدراسة، مع مجموعة من طلاب الجامعة؟

الجواب: نهى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن سفر المرأة دون محرم، فعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (لاَ تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ إِلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ)[2]؛ وذلك من أجل المحافظة على المرأة وأمنها، وصون عرضها، إلا أن بعض العلماء، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية، أباحوا سفر المرأة دون محرم، إذا ما توافر الأمن والأمان.

وعليه؛ فالأولى أن تسافر المرأة مع ذي محرم، إن تيسر لها ذلك، فإن لم تستطع، فلتصبر ولتحتسب على ما سيفوتها من علم عند الله عز وجل، ويمكن الاطلاع على مزيد من التفصيل بالرجوع إلى قراري مجلس الإفتاء الأعلى رقم: 4/ 23 و 2/ 68 بخصوص حكم سفر المرأة.

1. سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في الولي، وصححه الألباني.
2. صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب حج النساء.

5. حكم بناء دار للأيتام من أموال الزكاة

السؤال: ما حكم بناء دار للأيتام لمبيتهم، وشراء ما يلزم لرعايتهم من أموال الزكاة؟

الجواب: إن اليُتم وحده ليس سبباً لاستحقاق الزكاة، التي لها مصارف ثمانية بيّنها الله في كتابه، فقال تعالى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (التوبة:60)، إلا أنه إذا تحقق في اليتيم صفة من صفات مستحقي الزكاة كالفقر، أو المسكنة؛ فيجوز حينئذ دفع الزكاة إليه، أما إذا كان اليتيم غنياً فإنه لا يجوز دفع الزكاة إليه، بل تجب الزكاة في ماله على الراجح من أقوال العلماء، لقوله صلى الله عليه وسلم: (لاَ تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ وَلاَ لذي مِرَّةٍ سَوِيٍّ).[1]

وبالنسبة إلى دور الأيتام، فيمكن التبرع لها من الصدقات التي تندرج تحت باب البر والإحسان، إلا إذا أمكن تخصيص حساب لفقراء الأيتام؛ لإيداع الزكاة فيه لصالحهم، أو اتّباع أي أسلوب آخر يمكن من خلال ضمان دفع الزكاة لمستحقيها من الأيتام الملتحقين بمؤسسات الأيتام.

6. حكم ميراث المعتدة من طلاق

السؤال: هل يجوز للمطلقة أن ترث من زوجها إذا توفي وهي في شهور العدة الشرعية؟

الجواب: إنَّ الزوجين يتوارثان في الطلاق الرجعي في شهور العدة، فلو مات أحد الزوجين في فترة العدة، فإنه يرث صاحبه؛ لأن علاقة الزوجية ما زالت قائمة، أما إذا كان الطلاق بائناً، ووقع حال صحة الزوج، فلا توارث بينهما.

وعليه؛ يحق لهذه المرأة أن ترث زوجها؛ لأنه مات قبل انقضاء عدتها، إلا إذا كان طلاقها بائناً، فلا ترثه.

1. سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب من يعطى من الصدقة وحد الغنى، وصححه الألباني.

7. حكم أخذ دفتر توفير من البنوك الإسلامية

السؤال: ما حكم أخذ دفتر توفير من البنوك الإسلامية؟

الجواب: يختلف تكييف الودائع الثابتة، وحسابات التوفير في البنوك التي تعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية عنها في البنوك الربوية، فالودائع تعد قروضاً في البنوك الربوية، قدمت إليها على أساس الفائدة الربوية، ولكن البنوك الإسلامية لا تعمل على هذا الأساس، فالودائع التوفيرية فيها ليست قروضاً، بل هي مشاركة للبنك في ربحه، فهي على هذا جزء من رأس مال المضاربة الذي يستثمره البنك، بهدف الحصول على حصة شائعة من الربح، وتحتمل هذه المشاركة الربح أو الخسارة، وليست مضمونة على البنك، فلا يضمن البنك أصلها ولا ربحها، إلا إذا حصل هناك تعد من قبل البنك، فإنه يضمن بقدر التعدي.

وعليه؛ فحسابات التوفير التي تودع في البنوك الإسلامية على أساس ما تقدم تعد جائزة شرعاً، هي وما يلزمها من دفاتر شيكات، وغير ذلك.

والله تعالى أعلى وأعلم

(آسية بنت مزاحم امرأة فرعون)

أ. صلاح قاسم سعيد الفرا / خانيونس

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى دعاة الحق المخلصين، والهداة إلى الخير الصادقين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛

فقال تعالى: {وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}. (التحريم: 11)

آسيا بنت مزاحم –امرأة فرعون– كانت مؤمنة في قصره، ولعلها آسيوية، كانت من بقايا المؤمنين بدين سماوي قبل موسى، عليه السلام، وقد ورد في التاريخ أن (أم امنحوتب الرابع) الذي وحد الآلهة في مصر، ورمز للإله الواحد بقرص الشمس، وسمى نفسه (إخناتون)، كانت آسيوية على دين غير دين المصريين، والله أعلم إن كانت هي المقصودة في هذه السورة أم أنها امرأة فرعون، فلا بد من عودة تاريخية ذات نقلة واسعة، بعيدة عن وجودنا المعاصر إلى الزمن السحيق، لتكون مرتكزاً في البحث الموضوعي المتكامل، وتكون القاعدة السليمة في بناء الهيكلية الفكرية لمغزى المثل المضروب لمن

سبق من المؤمنين أو لحق، ثم للجيل الحاضر.

عزيزي القارئ؛ تعال بنا نعود إلى أيام موسى، عليه السلام، وكيف بلغت حد القدوة والأسوة؟ اختلف علماء التفسير في تحديد نسب امرأة فرعون، هل هي من أهل مصر، أم من بنات فارس اللواتي وقعن في أيدي الفراعنة أثناء الحروب التي كانت تحدث بين النظامين الفرعوني والكسروي؟ ومن أين أتاها الإيمان؟ ولماذا ظلت سنين عدداً تحت سلطان فرعون وسطوته، ولم تعلن براءتها منه ومن عمله؟ فإننا في هذا السياق نعتمد قول رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إنها آسية بنت مزاحم. أما عن إيمانها؛ فإما أنها كانت تستجره معها في ماضيها، وفي زمن طفولتها، وهذا يرجح أنها كانت غريبة عن أرض مصر، وفي شعب غير شعبها، ولا يعنينا -عزيزي القارئ- تحقيق جنسيتها بقدر ما يعنينا أمر إيمانها، فهي كانت على صلة في الإيمان مع مؤمن آل فرعون، حيث كانت تتأثر بآرائه وما يقوله عن توحيد الله عز وجل، وبخاصة أنها كانت تعيش مع طاغوت فرعون وجبروته، وتعلم خفايا القصر كله.

من هو مؤمن آل فرعون؟ هو ابن عم فرعون، وكان يكتم إيمانه عن قومه، خوفاً منه على نفسه، وزعم بعضهم أنه كان إسرائيلياً، وهو بعيد، ومخالف لسياق الكلام لفظاً ومعنىً، والله أعلم. وقال ابن جريج عن ابن عباس، رضي الله عنهما: (لم يؤمن من القبط (بموسى) إلا هذا، والذي جاء من أقصى المدينة يسعى هو حبيب النجار وامرأة فرعون)[1].

فقد طال عليهما العهد في كتم الإيمان خوفاً من بطش فرعون، الذي تجاوز حد

1. البداية والنهاية، ابن كثير، 1/ 250، وعزاه لابن أبي حاتم في التفسير.

السلطان إلى ادّعاء الإلوهية والتسلط، فكانت امرأة فرعون آسية مضطرة ومجبرة إلى إخفاء ما في نفسها، حيث كانت تمارس في خلوتها التعبد، أو الدعاء، تجأر به إلى الله، كما كان شأنها في ذلك شأن مؤمن آل فرعون، الذي عرف الحق، واهتدى إليه، ولكنه لم يكن ليجرؤ على الإفصاح والبيان، خوفاً من بطش فرعون؛ لجبروته، وطغيانه، واستبداده، ولا عجب أن يصرح الفرعون لموسى وأخيه هارون، عليهما السلام، بقوله: {مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي}. (القصص:38)

وكان يقول بكل تبجح وغرور: {أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ} (الزخرف:51)، أي مُلك مصر أرضاً وشعباً، إنه لا يملك حسب زعمه أرض مصر فقط، ولكنه يملك أناسها ملكاً مطلقاً لا منازعة فيه، فتعال -عزيزي القارئ- نرجع ثانية إلى آسية؛ لأنها لُب القصة التي بين يديك، فإن امرأة فرعون، لم يصدها طوفان الكفر الذي تعيشه في قصر فرعون عن طلب النجاة وحدها، وقد تبرأت من قصر فرعون، طالبة إلى ربها بيتاً في الجنة، وتبرأت من صلتها بفرعون، فسألت ربها النجاة منه، وتبرأت من عمله مخافة أن يلحقها من عمله شيء، وهي ألصق الناس به: {وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ}، وتبرأت من قوم فرعون، وهي تعيش بينهم، {وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}، ودعاء امرأة فرعون وموقفها مثل للاستعلاء على عرض الحياة الدنيا في أزهى صوره، فقد كانت امرأة فرعون أعظم ملوك الأرض يومئذ في قصر فرعون، أمتع مكان تجد فيه امرأة ما تشتهي، ولكنها استعلت على هذا بالإيمان.

ولم تعرض عن هذا العرض فحسب، بل عَدّته شراً ودنساً وبلاءً تستعيذ بالله

منه، وتطلب النجاة منه، وهي امرأة واحدة في مملكة عريضة قوية، وهذا فضل آخر عظيم، فالمرأة كما أسلفنا أشد شعوراً وحساسية بوطأة المجتمع وتصوراته، ولكن هذه المرأة وحدها في وسط ضغط المجتمع، وضغط القصر، وضغط الملك، وضغط الحاشية والمقام الملوكي، وسط هذا كله؛ رفعت رأسها إلى السماء، وحدها في خضم هذا الكفر الطاغي، وهي أنموذج عالٍ في التجرد إلى الله من هذه المؤثرات والمعوقات كلها، ومن ثم استحقت هذه الإشارة في كتاب الله الخالد، الذي تتردد كلماته في جنبات الكون، وهي تتنزل من الملأ الأعلى.

أما امرأة فرعون آسية بنت مزاحم؛ فإنها لم تتأثر، ولم تخضع لفرعون، فظلت على ولائها لربها، غير مفتونة في وجدانها، أو مسلوبة في إرادتها، ولتثبت موصولة الحب بالله ونعيمه، الذي لا يحول، ولا يزول، فما عند الله خير وأبقى، لذا كان من دعائها: {رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ}، فهذه غاية الغايات، وأمنية الأمنيات، هذه كلمات مبسطة عن امرأة فرعون، فلنتقِ الله في السر والعلن؛ حتى يكون النصر حليفنا بمشيئة الله، ولنحارب المتكبرين المتغطرسين كلهم أمثال فرعون؛ حتى لا نعود إلى الجاهلية، جاهلية فرعون.

وعن ابن عباس، رضي الله عنهما، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ).[1]

وعن أبي موسى، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم : (كَمَلَ

1. مسند أحمد، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ، كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ).[1]

وزاد الطبري (خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد).[2]

وقال أبو هريرة، رضي الله عنه: (إن فرعون أوتد لامرأته أربعة أوتاد في يديها ورجليها، فكان إذا تفرقوا عنها، ظللتها الملائكة، فقالت: {رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}، فكشف لها عن بيتها في الجنة).[3]

قال الحافظ ابن حجر، رحمه الله: (ومن فضائل آسية امرأة فرعون أنها اختارت القتل على الملك، والعذاب في الدنيا على النعيم الذي كانت فيه، وكانت فراستها في موسى، عليه السلام، صادقة حين قالت: {قُرَّتُ عَيْنٍ لِي ... }).[4]

1. صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: {وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأت فرعون}
2. تفسير الطبري، 3/ 263.
3. مسند أبي يعلى، 11 /316، وعزاه السيوطي في الدر المنثور 6/ 245 أيضاً إلى البيهقي، وقال: بسند صحيح.
4. فتح الباري، 6 /448.

الدور المغاربي في الدفاع عن القدس والمسجد الأقصى

د. ياسر حماد / مدير دائرة البحوث / دار الإفتاء الفلسطينية

المسجد الأقصى أمانة في أعناق المسلمين جميعاً، منذ الفتح الإسلامي، بل قبل ذلك بكثير، فعندما ربط الله تبارك وتعالى المسجد الحرام بالمسجد الأقصى في قوله: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}(الإسراء: 1)، فقد فهم المسلمون من النص تلك الأهمية، فحافظوا عليه من دنس المشركين على مر العصور.

لقد لبى المؤمنون نداء الرحمن، وحافظوا على العهدة العمرية، وعرفوا أن الحقوق لا تسقط بالتقادم، فهبوا من شتى بقاع المعمورة؛ لنجدة إخوانهم في بيت المقدس، واعتقدوا أن القدس وفلسطين هي ليست للفلسطينيين وحدهم؛ إنما هي للمسلمين عامة، من هنا جاء الدور العربي بشكل عام، والدور المغربي بشكل خاص لدعم القدس وفلسطين، لقد فطن الإخوة المغاربة والأندلسيون للأخطار التي تتهدد المسجد الأقصى على مدار التاريخ؛ فجاءوا مبكرين لنجدته والدفاع عنه.

إن مشاركة المغاربة في الدفاع عن المسجد الأقصى وبيت المقدس تحمل وجوهاً متعددة يمكن إجمالها بما يأتي:

المشاركة الفعلية في الجهاد:

تتضافر الأدلة على اشتراك الأندلسيين والمغاربة في الحرب ضد الصليبيين، وتتجلى هذه الأدلة بالملاحظات التي دوّنها الرحالة ابن جبير الأندلسي خلال زيارته لبلاد الشام في الربع الأخير من القرن السادس الهجري، ويظهر أن هذه المساهمات، لم تكن تقتصر على فرد بعينه، بقدر ما كانت على جهد جماعي، الأمر الذي جعل الصليبيين يلجأون إلى اتخاذ إجراءات مضادة للمغاربة والأندلسيين، تجسَّدت بفرض ضريبة عليهم دون غيرهم، وذلك جرّاء اشتراكهم مع مسلمي المشرق ضدهم، يقول ابن جبير -عندما زار حصن تبنين- : (وكان مكاناً لتمكيس القوافل.. ولا اعتراض على غيرهم، وسببها أن طائفة من أنجادهم غزت مع نور الدين أحد الحصون، فكان لهم في أخذه غنى، فجازاهم الإفرنج بهذه الضريبة المكسية، ألزموها رؤوسهم، فكل مغربي يزن على رأسه الدينار المذكور في اختلافه على بلادهم)[1]، وقد كان عدد المغاربة في جيش صلاح الدين أثناء حصاره مدينة عكا سنة 583هـ- 1187م، يتراوح بين 2000- 3000 مغربي، وكانت نكاية هؤلاء بالعدو شديدة.

يمكن الملاحظة أن أعداد المغاربة ازدادت بشكل كبير على عهد صلاح الدين الأيوبي، فظهروا كمحاربين أساسيين في جيش صلاح الدين، مثال ذلك، الحادثة التي ذكرها العماد الكاتب الأصفهاني في كتابه: (الفتح القسي في الفتح القدسي)، حيث يظهر من خلالها قيمة الدور الذي شغله أولئك المغاربة على الصعيد العسكري، كمقاتلين أشداء، نذروا أنفسهم لتنفيذ مهمات في غاية الخطورة.[2]

وقد ادّعى الإنكليزي جب، أن عدد الجيش النظامي لصلاح الدين الأيوبي في

1. انظر رحلة ابن جبير، ص274.

2. العماد الكاتب الأصفهاني، الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق: محمد محمود صبح، بدون ذكر الطبعة ولا تاريخها، ص502.

موقعة حطين، لم يكن يتجاوز الأربعة عشر ألف مقاتل[1]، أما المحاربون الآخرون؛ فكانوا متطوعة ومتصوفة مع أتباعهم، ومنهم الأندلسيون المغاربة من غير المؤهلين للحرب بشكل نظامي مرتب، وقد استعان بهم صلاح الدين في صولاته مع الصليبيين، حيث يقول الدكتور ممدوح حسين: (نستطيع القول: إن المغاربة -ومن ضمنهم أهل إفريقية- قد أسهموا بنصيب مرموق في الحروب الصليبية التي دارت رحاها في الشرق، ولم يكن هؤلاء المجاهدون المغاربة بطبيعة الحال جيوشاً منظمة، أرسلتها حكوماتهم لنصرة إخوانهم؛ وإنما كانت جهوداً فردية، فَرْكب الحجاج المغاربة الذي يصل سنوياً إلى المشرق ويضم الآلاف، كان العديد منهم بعد أدائه فريضة الحج يتوجه إلى بلاد الشام؛ إما لزيارة الأماكن المقدسة فيها، كالمسجد الأقصى والمسجد الإبراهيمي في الخليل، وإما للعدول عن المرور بمصر التي كان يحكمها الشيعة الفاطميون).[2]

يقول ابن الأثير في كتابه الكامل: (إن المغاربة كانوا يعتقدون في العلويين أصحاب مصر -في ذلك الوقت- الاعتقاد القبيح، فكانوا إذا أرادوا الحج يعدلون عن مصر، واستعان بمن قاربه منهم على حرب الفرنج)[3]، كما استعان بهم عندما هدد أرناط الصليبي -حاكم الكرك- المدينة المنورة عن الطريق البحري وقطع الطرق البرية والبحرية عنها، فساعدوا صلاح الدين في بناء أسطول إسلامي لتدمير الأسطول الصليبي[4]، وقد كان عبد السلام المغربي قائداً لأسطول صلاح الدين الذي حاصر مدينة صور، وكان موصوفاً بالحذق في صناعته وشجاعته، وذاع صيته في مجال الجهاد البحري[5]، ومنهم الفقيه يوسف بن درباس المغربي الفندلاوي شيخ المالكية في دمشق، الذي خرج للجهاد حينما هاجم الصليبيون دمشق سنة 543هـ إبان الحملة الصليبية الثانية.[6]

1. Encyclopidia of Islam - vol.I.P. 797-798
2. حسين ممدوح، الحروب الصليبية: 1/ 182.
3. ابن الأثير، الكامل في التاريخ: 9/ 97.
4. المرجع السابق: 11/ 490، مرآة الزمان، سبط ابن الجوزي: 2/ 240.
5. مجلة التاريخ العربي، المغاربة والجهاد البحري: 1/ 5975.
6. النعيمي، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، الدارس في تاريخ المدارس: 2/ 269.

مرافقة الجيش لتقديم خدمات مختلفة:

يتجلى ذلك من خلال مرافقة الجيش، وتقديم الخدمات الكبيرة، التي ساهمت إلى حدٍ كبير برفع معنوياته القتالية، وأذكت في عناصر هذا الجيش الروح القتالية العالية، فقد كانت منهم أعداد كبيرة، مهمتهم الرئيسة تحضير الطعام، وتجهيز الحمامات للجنود؛ من أجل الاغتسال، وتوفير أسباب النظافة العامة، التي تضفي على النفس الإنسانية نوعاً من البهجة والسرور والراحة، ويمكن تقدير عدد أولئك الأندلسيين والمغاربة بأكثر من ثلاثة آلاف رجل.[1]

الدعم المالي:

لقد بادر المغاربة إلى تقديم الأموال من أجل تجهيز المقاتلين بالسلاح والعتاد، ومثال ذلك: العلامة محمد بن محمد أبو الوليد التجيبي الأندلسي إمام محراب المالكية المتوفى بدمشق سنة 718هـ/1319م[2]، والذي يقول عنه ابن حجر العسقلاني في كتابه الدرر الكامنة: (... وكانت له عدة كاملة من السلاح والخيل أعدها للغزاة من ماله ...)[3]؛ لذلك عمل المماليك على تخفيض الضرائب عن البضائع التجارية للجاليات المغربية، والتي يأتي بها إلى الشام ومصر التجار المغاربة والأندلسيون.

الدعم الطبي:

منذ النصف الأول من القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي، بدأ الأطباء الأندلسيون العظماء يلبون نداء الواجب في القدوم لبيت المقدس، بعدما سمعوا بمحاولات الصليبيين احتلالها، لشعورهم أن من واجبهم مجاهدة الصليبيين، ومساعدة إخوانهم في بيت المقدس وغيرها من بلاد الشام، ومن هؤلاء الأطباء أبو الحكم عبد

1. المقريزي (أحمد بن علي) السلوك لمعرفة دول الملوك - الجزء الأول، القسم الأول، تحقيق: مصطفى زيادة، طبعة القاهرة، 1964، ص: 64.
2. الحنبلي (مجير الدين) الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، بدون ذكر اسم الطبعة ولا تاريخها، ص:397.
3. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ط1، حيدر آباد الدكن، 1349هـ 3 /350 - 351.

الله بن المظفر الباهلي المولود بمدينة المرية في جنوب الأندلس سنة 486هـ/1076م، وقد درس الطب في الأندلس ومصر، وفي بداية أمره توجه إلى بغداد، وفيها شغل طبيب البيمارستان، الذي كانت تحمل عقاقيره وأدواته في المعسكر السلطاني على أربعين جملاً[1]، ولما سمع بتهديد الصليبيين لدمشق غادر بغداد، وأقام بدمشق، يداوي الناس بدكان عند باب جيرون، بالقرب من المسجد الأموي الكبير، حتى وفاته في سنة 549هـ/1155م[2]، وكذلك فعل ابنه أبو المجد، محمد بن عبد الله الباهلي، الملقب بـ(أفضل الدولة)، خدمات رائعة في ميدان الطب.[3]

كما قام الطبيب الأندلسي عمر بن علي البذوخ القلعي، المتوفى بدمشق سنة 579هـ/1181م، بممارسة المداواة العامة، واختلف عن بقية زملائه من الأندلسيين بتصنيع الدواء وتحضيره بنفسه.[4]

المجهود الدبلوماسي والعلمي:

لقد تجلت هذه الجهود الدبلوماسية بالنجاح، ليس مع الصليبيين فحسب، إنما مع التتار أيضاً؛ كما فعل عبد الرحمن بن خلدون، رحمه الله، حيث تمكن بعد لقائه مع تيمورلنك من إنقاذ دمشق من المزيد من التدمير، والقتل، وتشريد الناس.[5]

بعد وقوع المدينة تحت ظل الاحتلال الصليبي سنة 492هـ/1098م، نجد للعلماء الأندلسيين والمغاربة دوراً كبيراً في الحياة العلمية والثقافية، التي كانت مستقرة، بعكس الحياة السياسية، ومن أولئك العلماء: الإمام أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد القرشي

1. القفطي (علي بن يوسف) إخبار العلماء بأخبار الحكماء، عني بنشره محمد أمين الخانجي، طبعة مصر، 1326هـ ص: 264، المقري المصدر السابق : 2/ 133، ابن قاضي شهبة، طبقات اللغويين والنحويين، مخطوطة الظاهرية، ص: 347 – ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس ،طبعة بيروت، 1970، 3 /123 – 124.
2. المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، طبعة بيروت، 1968، 2 /234.
3. الصفدي (صلاح بن أيبك)، الوافي بالوفيات، طبعة دمشق، 1959، 4 /24.
4. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، الطبعة الأولى، المطبعة البهية، 1882، 2 /155.
5. محمود البلجي، عبد الرحمن بن خلدون، طبعة تونس، جمعية الاتحاد الصفاقسي الزيتوني، ص: 58.

الفهري الأندلسي المالكي، المعروف بالطرطوشي، نسبة إلى مدينة طرطوشة بالأندلس، لقد كان للطرطوشي دور بارز في الحياة العلمية في مدينة القدس، وكان له تلاميذ يتلقون العلم عنه، ويجتمعون حوله في أماكن متعددة في المدينة، منها موضع يُقال له الغوير، يقع بين باب الأسباط ومحراب زكريا في ساحة المسجد الأقصى، حيث كان العلماء يتناظرون فيه، والإمام أبو بكر محمد بن عبد الله المغربي المعافري الإشبيلي المعروف بابن العربي، ويأتي في مقدمة العلماء الذين كانوا في القدس يوم تحريرها سنة 583هـ/1187م، أما العالم علي بن محمد بن جميل المعافري، فقد عيّنه السلطان صلاح الدين إماماً في مسجد قبة الصخرة.

الدور المغاربي في العصر الحديث:

لقد تراجع الدور العربي والإسلامي بعد هدم الخلافة العثمانية بشكل عام، والدور المغاربي بشكل خاص؛ وبخاصة بعد سيطرة الدول الغربية على مقدرات شعوبنا، وتقسيم العالم الإسلامي إلى دويلات، وإثارة النعرات والنزاعات بين شعوب المنطقة، وإقامة كيان الدولة العبرية لإجهاض أي محاولة لإعادة الماضي المجيد لهذه الأمة، فلا غرابة أن نجد أهل بيت المقدس ينافحون وحدهم عن حياض المسجد الأقصى، فيما يغط المسلمون في نوم عميق، لا نكاد نجد أي محاولات جادة لإعادة بيت المقدس سوى مساعدات من هنا أو هناك، لا ترقى إلى المستوى المطلوب- فالملياردير اليهودي موسكوفيتش يقيم وحده أحياء استيطانية في القدس؛ يفوق ما تقدمه الدول العربية والإسلامية مجتمعة منذ عشرات السنين[1] -ونذكر على سبيل المثال بعض المساعدات المغاربية من خلال وكالة (بيت مال القدس) التي تأسست سنة 1998 كمؤسسة عربية

1. بين الأمين العام للهيئة الإسلامية المسيحية حسن خاطر أن الملياردير الصهيوني أيرفان موسكوفيتش شرع ببناء مجمع استيطاني جديد في منطقة رأس العامود بعد أن منحته سلطات الاحتلال الأوراق والتراخيص اللازمة كلها، وقد شرع فعلا في بناء 71 وحدة استيطانية في هذه المنطقة العربية التي يسيطر عليها رجل الأعمال الصهيوني منذ ما يقرب من عقدين من الزمن، وهي المنطقة نفسها التي أقيم فيها ما يعرف (بخيمة اسحق) وشرع بالاتفاق مع زوجة موسكوفيتش قبل أشهر على حفر نفق جديد يربط هذه المنطقة بحائط البراق مرورا بالحائط الغربي للأقصى مما سيشكل تهديداً حقيقياً لعدد كبير من الأبنية التاريخية للحي الإسلامي الذي سيعبر النفق من تحتها. http://www.el-awael.com/news/article/4298.html

إسلامية غير هادفة للربح، وذلك بمبادرة من الملك الحسن الثاني رئيس لجنة القدس آنذاك، والمنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي، التي تهدف إلى حماية الحقوق العربية والإسلامية في المدينة المقدسة، وتعزيز صمود أهلها؛ من خلال دعم برامج ومشاريع في قطاعات الصحة، والتعليم، والإسكان وتمويلها، والحفاظ على التراث الديني والحضاري للقدس الشريف، ويشهد أهل المدينة المقدسة لهذه المؤسسة بالعمل المثمر والدؤوب.

إن القدس بحاجة إلى جهد إسلامي جماعي لحمايتها والمحافظة على عروبتها وإسلاميتها، ولسان حال مسجدها ينادي الملوك والزعماء، ويستنهض فيهم همة صلاح الدين، قائلاً:

كل المساجد طهَّرت *** وأنـا على شرفي أدنَّس

وتستصرخ فيهم نخوة المعتصم

رب وامعتصماه انطلقت *** ملء أفواه البنات اليتم

لامست أسمـاعهم لكنها *** لم تلامس نخوة المعتصم

إننا ننتظر تحقيق وعد الله سبحانه: {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا} (الإسراء: 7)، فطوبى لمن يكون أداة لتحقيق وعد الله تعالى.

الأمم المتحدة والقضية الفلسطينية

د. حنا عيسى/ أستاذ القانون الدولي

كما هو معلوم أحيلت المسألة الفلسطينية إلى هيئة الأمم المتحدة في نيسان (إبريل) عام 1947م، وعقدت أول دورة خاصة للجمعية العامة لدى هيئة الأمم المتحدة من أجل مناقشة القضية الفلسطينية، فاتخذت قراراً في 15 أيار (مايو) 1947م بتشكيل لجنة خاصة لدراسة الوضع محلياً، وصياغة توصيات، تهدف إلى استقرار الوضع في فلسطين. وامتنع الاتحاد السوفيتي آنذاك عن التصويت على مشروع هذا القرار؛ لأنه لم يتضمن إشارة إلى مسألة منح الاستقلال والسيادة الوطنية لفلسطين.

واقترحت اللجنة الخاصة لدى الأمم المتحدة إحدى صيغتين لحل المسألة الفلسطينية: تقسيم فلسطين إلى دولتين وطنيتين مستقلتين (عربية ويهودية)، أو تأسيس دولة فيدرالية واحدة، وفي 29 تشرين الثاني (نوفمبر) 1947م، اتخذت الجمعية العامة القرار 181/2 الذي نص على إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، وتقسيمها إلى دولتين، مع الحفاظ على اتحاد اقتصادي بينهما، وتحويل القدس بضواحيها إلى وحدة إقليمية مستقلة ذات طابع دولي خاص.

وفي 15 أيار (مايو) 1948م أعلن عن قيام دولة إسرائيل، وكانت دول عربية عدة

رافضة لقرار التقسيم قد أعلنت الحرب عام 1948 - 1949م، وتمكنت إسرائيل من إلحاق 6.6 آلاف كيلومتر مربع من الأراضي التي خصصت للدولة العربية، وكذلك القسم الغربي من القدس، واضطرت الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى النظر في هذا الجانب من المسألة الفلسطينية، واتخاذ القرار رقم 194/3 يوم 11 كانون الأول 1948م، وهو القرار الذي أكد على حق الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم، وإلى حياة الوئام مع جيرانهم، أو الحصول على التعويض اللازم عن أموالهم المغتصبة.

وفي 22 تشرين الثاني 1967م اتخذ مجلس الأمن الدولي القرار رقم (242) الذي أُريد له أن يغدو أساساً لتسوية النزاع في الشرق الأوسط. وفي عام 1969م، اعترفت الجمعية العامة في قرارها رقم (2535) بالجوانب السياسية للقضية الفلسطينية.

وتجدر الإشارة إلى أن المادة (55) من ميثاق الأمم المتحدة تعد تقرير المصير واحداً من أسس العلاقات السلمية الودية بين الأمم، والأكثر من ذلك أن الميثاق يشير إلى المبررات الشرعية لاستخدام الشعوب التابعة لكل الوسائل، بما فيها قوة السلاح، لإحقاق حقها المشروع في تقرير المصير.

في 22 تشرين الأول 1973م أقر مجلس الأمن بالإجماع المشروع السوفيتي-الأمريكي المشترك للقرار 338 الذي تضمن بالإضافة إلى أحكام وقف إطلاق النار، دعوة إلى الأطراف المتنازعة للشروع فوراً في مفاوضات تحت إشراف مناسب لإحلال السلام الوطيد العادل في الشرق الأوسط.

وأثناء عمل الدورة التاسعة والعشرين للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة 1974م اتخذت قراراً، وتقدمت بمشروعه (72) دولة من بلدان عدم الانحياز والدول الاشتراكية، وجاء فيه أن الجمعية العامة اعتقاداً منها بأن الشعب الفلسطيني هو الجانب الرئيس

في المسألة الفلسطينية، قد دعت منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها ممثلاً للشعب الفلسطيني إلى المشاركة في مناقشة المسألة الفلسطينية في الجلسات العامة للجمعية العامة.

أما في الدورة الحادية والثلاثين 1975م، فقد قررت الجمعية العامة دعوة منظمة التحرير الفلسطينية للمشاركة في المؤتمرات على قدم المساواة مع سائر المشاركين فيها. وفي عام 1975م، تشكلت بناء على قرار من الجمعية العامة لجنة حقوق الشعب الفلسطيني (لجنة أل 23) التي وضعت برنامجاً تفصيلياً لتطبيق حق الفلسطينيين في تقرير المصير.

إن القرارات التي اتخذتها الأمم المتحدة في 1974 - 1976م، تشكل أساساً متيناً من القانون الدولي لحل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً، مع أن قرارات هيئة الأمم المتحدة كثيرة بخصوص القضية الفلسطينية، وقد ذكرنا بعض القرارات فقط للذكر لا للحصر.

إذن؛ يعترف القانون الدولي المعاصر من خلال أحكامه بأن القضية الفلسطينية هي الأساس في النزاع العربي- الإسرائيلي، وبأن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، الذي يتمتع بالحق الكامل في تمثيل هذا الشعب، والمساهمة على قدم المساواة، وبصورة مستقلة وفقاً للقانون الدولي في كل المؤتمرات والنشاطات الدولية التي تتلخص أهدافها في ضمان احترام حقوق الشعب الفلسطيني وممارسته هذه الحقوق.

نظرة في أدب الأطفال

أ.يوسف عدوي /جامعة بيت لحم/ كلية التربية

تمهيد:

يشكل الأدب مفتاح الحياة، كأحد سبلها الفاعلة في خلق الأجيال، وصقل مواهبهم وثقافتهم وتربيتهم، لذا يقع على كاهل المجتمع الاهتمام بكل ما يفيد الأطفال، ويدفع باتجاه تنمية شخصياتهم، وزرع القيم والاتجاهات الإيجابية فيهم، فالأدب يشكل وسيلة تربوية فاعلة وناضجة إلى حد بعيد، إذا استثمر وسخر من أجل الرقي المجتمعي الإنساني، ويتأتى ذلك بتوافر السبل والأدوات التي توصله إلى قلوب الناس وعقولهم.

ما نريده من أطفالنا هو أن يكونوا مستقيمين خلوقين، وعندما يصبحون رجالاً نأمل أن يكونوا قادة للمجتمع، صادقين ومؤدبين. علينا أن نقدم لهم أدباً يستحقونه. وقد تأخر ظهور أدب الأطفال العربي كثيراً عن أدب الأطفال العالمي، والمكتبة العربية تشكو قلة المؤلفات في هذا المجال.

الأدب لغة واصطلاحاً:

الأدب لغة: أدب أدباً: صنع مأدبة، وأدب القوم: دعاهم إلى مأدبته، وأدب فلاناً:

راضه على محاسن الأخلاق والعادات. والأدب: رياضة النفس بالتعليم والتهذيب على ما ينبغي.

الأدب اصطلاحاً: هناك تعريفات كثيرة للأدب منها: أنه مجموعة الآثار المكتوبة التي يتجلى فيها العقل الإنساني بالإنشاء، أو الفن الكتابي. أو هو أفكار ومشاعر مكتوبة بأسلوب يعجب القارئ، ويعبر عنه تجربة شعورية في صورة موحية.

الطفل لغة: المولود ما دام ناعماً رخصاً، والولد حتى البلوغ، وهو للمفرد والمذكر، والجمع أطفال، وفي القرآن الكريم: {وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ}(النور: 59)، وقد يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع. قال تعالى: {ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً}(الحج: 5)، وقوله تعالى: {أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء}.(النور: 31)

الطفل اصطلاحاً: جاء في وثيقة حقوق الطفل، المادة الأولى: (أن الطفل هو كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة، ما لم يبلغ سن الرشد)، والطفولة هي الفترة العمرية التي تبدأ من لحظة الولادة، وتمتد حتى يصبح هذا المخلوق ناضجاً.

من خلال التعريف نلاحظ أن فترة الطفولة أطول فترة يحتاج فيها الإنسان إلى عائل يكفله ويهتم به، ومرحلة الطفولة عند الإنسان أطول منها عند الكائنات الأخرى، حيث بعض الكائنات كفالتها لا تتجاوز الأشهر.

أدب الأطفال: هو نوع من الفن الأدبي يشمل أساليب مختلفة من النثر والشعر، المؤلفة بشكل خاص للأطفال والأولاد دون سن المراهقة، ويعمل على إشباع غريزة الطفل في حب الاستطلاع والاكتشاف لما حوله، ويعمل على إشباع حاجة الطفل بالتحليق في الخيال وتنميته بصورة سليمة، ويشبع حاجته في التعرف على القيم

الاجتماعية المساندة والخلقية الإنسانية والدينية، ويساعده في الوصول إلى المعلومات والمعارف حول بيئته الإنسانية والمادية، ويساهم في تنمية قدرته على الاتصال والتواصل مع من حوله، وتنمية الحس الجمالي لدى الأطفال وتذوق الآداب، والتعرف على أنواعها، واختيار ما يتناسب مع ذوقه وميوله. وأن يتوافر فيه ما يؤدي إلى تعويد الطفل على الاستماع والقراءة، تحوله من قارئ مبتدئ يعتمد على غيره في تعرفه على ألوان الأدب إلى قارئ مستقل، راغب في الاستزادة.

أهمية أدب الأطفال:

يؤدي أدب الأطفال دوراً مهماً في حياة الطفل، إذ يعزز ثقة الطفل بنفسه وبشعبه ووطنه، ويغرس القيم الإنسانية الخيرة في نفسه كالمحبة والتعاون، ويزوده بالمعلومات العلمية والتقاليد الاجتماعية، ويعمق لديه العواطف الدينية والوطنية، وزيادة الثروة اللغوية عندهم، وتنمية الإحساس بجمال الكلمة، ويمده بعادة التفكير السليم والمنظم، ووصله بركب الثقافة والحضارة من حولهم، ووسيلة من وسائل التعليم الفعال، والمشاركة الإيجابية في الحياة والمجتمع، ووسيلة من وسائل التسلية المفيدة التي تقدم تجارب البشرية من خلال المنفعة والسرور، ويعوده على دقة الملاحظة والتركيز والانتباه، والتعرف على الشخصيات الأدبية من خلال مؤلفاتهم.

صفات أدب الطفل الجيد:

هناك من يتاجر بالأطفال في مجالات كثيرة، أهمها في أدبهم، وهذا ما يسمى بالأدب التجاري الذي ينشد واضعوه من ورائه الربح المادي، دون الاهتمام بالقيم التربوية الهادفة، ونحن كتربويين ننشد الأدب التعليمي التربوي الذي يحتوي على الأساسيات من قصة وأناشيد وشعر، ويُنقل بوسيلة جيدة؛ كالإذاعة، والتلفاز، والمسرح، والمجلة، وغيرها،

ويتناسب مع مراحل الأطفال ومستويات سنهم، وأن يصل إلى أيدي الأطفال دون تدخل من الكبار، وأن يربط الحاضر بالماضي من أجل مستقبل زاهر ورائع، وأن يعمر طويلاً، فيخدم أكثر من جيل، وأن يخاطب خيال الأطفال وعاطفتهم معاً.

وسائل اختيار الكتب الجيدة للأطفال:

من الأمور التي ينبغي توافرها في اختيار الكتب الجديدة للأطفال، ما يأتي:

1. اعتماد الكتب التي تكتب باللغة السهلة البسيطة المناسبة لكل مرحلة من مراحل عمر الطفل.
2. اعتماد الكلمات الخالية من الأخطاء النحوية؛ لأنها الباعث الأول على جعل الأطفال يفكرون.
3. اعتماد عناصر القصة؛ لأنها من الأدب الجيد.
4. إلمام الكاتب بتجارب الطفولة، وأن يكون قد عايشهم، وتعرف على انفعالاتهم ونفسياتهم وأحاسيسهم وطموحاتهم.
5. ضرورة معرفة الشخصية الحقيقية في القصة وطبيعتها؛ لأن هذه المعرفة يفضلها الأطفال.
6. يفترض أن تطرح المشكلة في الكتاب بمستوى مشكلة واحدة فقط.
7. تركيز كتاب الأطفال على استخدام التكرار.
8. استخدام الحوار.
9. اعتماد الأسلوب بحيث يكون في مستوى عمر الطفل السني والعقلي.
10. أن يكون المضمون حقيقياً وصادقاً، وفي مستوى إدراك الطفل.
11. الحرص على أن تكون شخصيات الطفل قليلة، مع ضرورة الابتعاد ما أمكن

عن القصص الخرافية، والتركيز على البطولة والوطنية والقصص العلمية مع اعتماد الصور التوضيحية المعبرة.

دور المدرسة والمجتمع في أدب الطفل:

هناك ثلاثية لها علاقة كبيرة بأدب الطفل الفلسطيني، وهي البيت والمدرسة والكتاب نفسه، فمطلوب من البيت توفير الجو الممتع للقراءة، وتوفير الكتاب المناسب؛ ليكون جزءاً من أثاث البيت ومكوناته الداخلية، وعلى الكبار أن يكونوا قارئين؛ لتنعكس عادة القراءة ومحبتها على نفوس أطفال البيت، ويفترض أن يكون في كل بيت مكتبة، فكما قالوا: (بيت بلا كتب، كجسد بلا حياة)، وعلى المدرسة أن توفر الكتب والمطالعات الإضافية والخارجية للطلبة، ووجود مكتبة مزودة بكل وسائل الراحة للقراءة، وأن تشجع على القراءة الخارجية، وتزود الطلبة بقوائم الكتب الموجودة في المكتبة، تناسب سنهم ووفق رغباتهم وميولهم ليقرؤوها، كذلك تزويدهم بقوائم كتب يمكن أن يطلبوا من أهلهم شراءها لهم.

لهذا؛ فإنه يقع على عاتق المدرسة مسؤولية كبيرة في تنمية شخصية الطفل التي بدأ تكونها في الأسرة، فتستطيع المدرسة أن تعمل على تقويم ما اكتسبه الطفل من عادات واتجاهات غير سليمة مع تدعيم ما اكتسبه الطفل في أسرته من عادات واتجاهات سليمة وتعزيزها، وتقوية الصفات الجيدة، والعمل على إكساب الطفل صفات اجتماعية ومبادئ خلقية، وتعتني بحل مشكلاته، ومساعدته في الوصول نحو الحلول الإيجابية، وتوجيهه نحو الأفضل بوساطة الكتب والقصص الموجهة، والمنهاج الدراسي، والمعلم المدرب.

وعلينا أن لا ننسى أن الأطفال ليسوا بالغين صغاراً، فهم يختلفون عن البالغين، في حجم التجربة، لهذا؛ فإن أدب الصغار يختلف عن أدب البالغين في الدرجة وليس

في النوع، وفي الغالب يكون الأطفال منفتحين أكثر من البالغين على التجريب وتقبل التنوع، بينما يستقون هذا كله من خلال كتب الأطفال الجيدة؛ لأنها تعالج كيف هم الناس؟ ولماذا هم هكذا؟ وما احتياجاتهم؟ وما دوافعهم لفعل ما يقومون به؟ وهذه الكتب هي التي تستطيع الإجابة عن الأسئلة بطريقة ممتعة ومفهومة وتعرفهم بالحياة.

أدب الأطفال والتربية الفكرية:

للأدب أهمية فائقة للوصول إلى الأهداف المرجوة؛ لأنه الوسيلة الأساسية في بناء المجتمع بناءً فكرياً ناضجاً منظماً، فأدب الأطفال أحد الركائز الحساسة لما يتمتع به الأطفال من ميزة آنية ومستقبلية، فهم نواة المجتمع القادم، وقادة المجتمع المخططون له، لذلك لو قرأنا في أدب الأطفال الصهيوني لوجدنا أن هَمَّ الأدباء الصهاينة هو تربية أبناء اليهود تربية تجعلهم قادرين على متابعة الرسالة التي وضعها الآباء والأجداد من قبلهم، حيث يؤكدون على مقولتهم إن اليهود شعب الله المختار، ويزرعون في شخصياتهم سمات التعالي والتسامي والتميز، وأن الآخرين خلقوا لخدمتهم. فما يعطى للإنسان عبر وسائل متعددة يؤثر في صقل شخصيته وبنائه الفكري، فعندما تعطى للأطفال النصوص الهادفة والبناءة يتكون رصيد من القيم والأفكار الصالحة، وهذا هدف الدين الإسلامي الذي يقوم على زرع القيم والأخلاق الحسنة، ومحبة الآخرين والتسامح والحب ومخافة الله ورحمة المخلوقات، والمحافظة على الطبيعة والصدق، وكل ما فيه خير لخدمة العالم والبشرية، أدب يشكل علاقة وطيدة بين الإنسان وعقيدته، فتصبح تلك العقيدة راسخة ومحبوبة ومدافع عنها في مواقع عدة، وعلى الكاتب الابتعاد عن الأفكار المشوشة والمسمومة، لذا يجب مراعاة النصوص، فهي سلاح ذو حدين؛ إما قاتلة لعدونا، أو قاتلة لنا. فعلى الكاتب التأكيد على أن الله هو صاحب النعم والعطايا التي

نعيشها دون منازع، فالخيرات كلها من الله، ومثل ذلك نجده في إحدى قصائد معروف الرصافي التي فيها إشارة إلى نعم الله المتعددة، والمتمثلة في الشجرة ونموها، والشمس وضوئها، والليل والقمر والمطر، ثم ذات الإنسان بما وهبه الله من نعمة البصر والعقل:

انظـــــر لـــتـــلك الشجرة ذات الغصون النضـــرة

كيـــف نمت مـــن حبـــة وكيف صـــارت شجـرة

فابحث وقـــل من ذا الذي أخـــرج منهـــا الثمـرة

وانظر إلى الشمس التـــي جـــذوتها مستعـــرة

فيـــها ضيـــاء وبـــها حـــرارة منتشـــرة

وانظـر إلـــى الليـل فمن أظهر فيـــه قمـــره

ذاكَ هـــو الله الـــذي أنـعمـــه منهمـــرة

ذو حكمـــة بـــالـغـة وقـــدرة مقتـــدرة

المراجع

1. القرآن الكريم.
2. أدب الأطفال دراسة وتطبيق، عبد الفتاح أبو معال، دار الشروق، عمان، 1984م.
3. أدب الأطفال دراسة نقدية تطبيقية، د. نادي ساري الديك، مؤسسة الأسوار، عكا، 2001م.
4. أدب الأطفال دليل المعلم، ج1، 2، ط2، وزارة الثقافة ووزارة التعليم العالي، السلطة الوطنية الفلسطينية، فلسطين، 2007م.
5. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، القاهرة، 1972م.
6. ديوان الرصافي، معروف الرصافي، دار العودة، بيروت، 1972م.

السرقةُ

بين الحد الإلهي.. والتعزير المجتمعي

أ.عزيز محمود العصا

يتميز الإنسان عن باقي المخلوقات بالعقل. وعليه؛ فإن على الإنسان الامتناع عن استخدام هذا العقل في عصيان الخالق؛ بإيذاء الآخرين، والاعتداء على ممتلكاتهم، واستباحة خصوصياتهم، واستحلال ما حرم الله... إلخ؛ لأنه عندئذٍ تنتفي عن الإنسان صفة العقلانية، ويستقر به الأمر في خانة المسيئين، الذين يحملون وزر إساءاتهم، ويدفعون ثمن ظلمهم الذي يوقعونه على الآخرين، مصداقاً لقوله تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلامٍ لِّلْعَبِيدِ} (فصلت: 46)، ويختلف الأذى الذي تتركه تلك الإساءات حسب مستواها، والجهة التي استهدفتها، وتأثير المسيء ودوره في المجتمع.

ومن بين تلك الإساءات: الجناية أو الجريمة؛ وهي ظاهرة اجتماعية ملازمة للمجتمع الإنساني منذ الأزل، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، والجناية كل فعل عدوان على نفسٍ أو مالٍ، لكنها في العرف مخصوصة بما يحصل في التعدي على الأبدان، وسمّوا الجنايات على الأموال غصباً، ونهباً، وسرقةً، وخيانةً، وإتلافاً.[1]

1.العيساوي، نجم (2002)، الجناية على الأطراف في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، ص 26.

أي أن السرقة جريمة/ جناية، وهي من الجرائم التي تضرب في عمق التاريخ إلى يومنا هذا. فقد جاء في سورة يوسف، قوله تعالى: {قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ} (يوسف:77)، كما أن ترك السرقة و/أو عدم إتيانها كان من علامات الإيمان الحقيقي وأحد المؤشرات على انتقال الفرد من المجتمع الجاهلي إلى الالتزام بالإسلام ديناً وعقيدة ونظام حياة، مصداقاً لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئاً وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ...} (الممتحنة: 12). فالسرقة في هذه الآية الكريمة جاءت بعد الشرك بالله، وقبل أي جريمة أخرى.

في عصرنا؛ أصبحت السرقة ظاهرة تلفت النظر، وتلهب المشاعر، وتشعل الغضب والغيظ في نفس كل حرٍ كريمٍ، ليس لأنها الجريمة الأكبر أثراً في المجتمع فحسب؛ بل لما ينبثق عنها، وما يرافقها، وما يسبق تنفيذها، من جرائم أخرى ذات صلة، كالاعتداء على خصوصيات الفرد والأسرة والمجتمع، واستباحة حرمات البيوت وغير ذلك. وهي تتفشى بين شريحة الشباب؛ نتيجة سوء التربية، والجهل، والفراغ، والفقر، والفاقة... إلخ. لذلك؛ ارتأينا الوقوف عند هذه الظاهرة بشيء من التحليل؛ لكي نقارن بين نظرة الإسلام لها، وبين تعامل المجتمع المحلي الفلسطيني معها، كمجتمع مسلم يدين بالإسلام عقيدة وممارسة.

أولاً ـ جريمة السرقة في الإسلام:

جاء نظام العقوبات في الإسلام باعتباره جوهر الشريعة المتمثلة في مقاصدها

لإصلاح المجتمع، وكبح جماح الشر، ومعاقبة الشريرين الذي يستبيحون حرمات الناس وأموالهم وأعراضهم ... إلخ. وتُقام الحدود في الإسلام في حالات: الردّة، والزِّنى، والسرقة، والقذف، وشرب الخمر، والحرابة.[1]

يعدُّ الحد والقِصاص عقوبة على جناية، إلا أن الحد وجب حقاً لله تعالى غالباً، والقِصاص وجب حقاً للمجني عليه أو أوليائه[2]، وجاء الحكم الإلهي بحق السرقة واضحاً جلياً بقوله تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (المائدة: 38)[3]، أما في السنة النبوية، فقد قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَأَيْمُ اللهِ؛ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا)[4]، أي أنه أمر إلهي؛ لا مجال لعصيانه أو مخالفته. ولكن يبقى السؤال الإستراتيجي المهم: هل يتم تطبيق هذه العقوبة في كل الظروف، والعصور، والأزمان؟

لا يلاحق الإسلام الناس ليقطع أيديهم، ولكنه يعالج مشكلة الفقر حتى لا يبقى فقير واحد، لذلك جعل كفارة كثير من الذنوب إطعام الفقراء[5]. وتفيد المراجع أن هناك ضوابط، أو شروطاً، وضعتها الشريعة لإقامة حد القطع، وهي أن يكون المسروق شيئاً ذا

1. صدقي، عبد الرحيم (1987). الجريمة والعقوبة في الشريعة الإسلامية، دراسة تحليلية للقِصاص والحدود والتعزير. مكتبة النهضة الناصرية، القاهرة، مصر، ط1، ص15.

2. الموسوعة الفقهية (1995). قَذْف-قَضَاء. الجزء الثالث والثلاثون. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية. مطابع دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع ج. م. ع. ط1، ص: 259.

3. يفسر الجلالين هذه الآية: {فاقطعوا أيديَهما} أي يمين كل منهما من الكوع، وبينت السنة أن الذي يقطع فيه ربع دينار فصاعداً، وأنه إذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم، ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر.

4. صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب {أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم}.

5. انظر: http://www.onislam.net/arabic/ask-the-scholar/8397/8286/52270

قيمة، أي أن له اعتباراً اقتصاديّاً في حياة الناس، وأن يكون محفوظاً في حرز.[1]

يتم هذا في ظل نظامٍ إسلامي شاملٍ متكاملٍ، يحفظ للفرد حياة حرة كريمة، ويضمن له السبل الكفيلة بفتح آفاق الكسب الحلال، الذي كفلته الدولة والمجتمع والأسرة. ولم تشهد القرون الأولى للدولة الإسلامية تطبيق العقوبات الجسدية إلا فيما ندر، بالرغم من ترامي الدولة، واتساع رقعتها، وتركيب مجتمعاتها.[2] وقد ورد في الأثر أنه لا عقوبة بالقطع في الحالات الآتية[3]:

1. فيما يتسارع إليه الفساد و/أو مهيأ للأكل؛ كاللبن، واللحم، والفواكه الرطبة، والخبز.
2. في حضرة العدو؛ فبعض أهل العلم لا يرون أن يقام الحد في الغزو بحضرة العدو؛ مخافة أن يلحق ما يُقام عليه الحد بالعدو، فإذا خرج الإمام من أرض الحرب، ورجع إلى ديار الإسلام أقام الحد على من أصابه.
3. يسقط القطع بالعفو والشفاعة، إذا لم يصل الأمر إلى الإمام، وإذا لم يكن الرجل معروفاً بالفساد.

وأما الشبهات التي توقف تطبيق الحد، ليحال الأمر إلى الحاكم؛ ليعزر من شاء بما يكف شر الجريمة، ويردع السارق عن فعلته، فمنها[4]:

- إذا كان السارق من الأصول كالأب والأم، أو الفروع كالابن والبنت؛ لشبهة الإنفاق والتبسيط.

1. انظر: http://www.ebnmaryam.com/vb/t424.html
2. المرسي، كمال الدين (1999). الحدود الشرعية في الدين الإسلامي. دار المعرفة الجامعية. المنصورة، مصر، ص15 – ص21.
3. العيساوي، نجم (2002). الجناية على الأطراف في الفقه الإسلامي. رسالة ماجستير. دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث. دبي، الإمارات العربية المتحدة. ط1، ص16 – ص21.
4. التويجري، محمد بن إبراهيم (2009). موسوعة الفقه الإسلامي، الجزء الخامس. ط1، كتاب الحدود، ص157.

- إذا كان السارق من أحد الزوجين، بسرقته من مال الآخر؛ لشبهة النفقة والتبسيط.
- سرقة العبد من مال سيده، والسيد من مال مملوكه؛ لشبهة النفقة والتبسيط.
- السرقة من بيت المال؛ لشبهة حقه في بيت المال.
- الفقير إذا سرق من غلَّة وقفٍ على الفقراء؛ لشبهة استحقاقه منها.
- السرقة من مال له فيه شراكة؛ لأن له نصيباً فيه.

كما أن هناك ظروفاً قد تمر بها الأمة، أو يمر بها المجتمع، يتم فيها وقف تطبيق الحد على السارق، كما فعل عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، في عام الرمادة؛ حين عمَّت المجاعة. ويأتي ذلك كقياس، على قاعدة أنه إذا جاع المسلم فلم يجد ما يشبع بطنه، فعلى المجتمع سد حاجته، وليس عليه قطع إن منعوه، فأخذ منهم كفايته.[1]

ثانياً ـ جريمة السرقة في العرف المجتمعي:

لم يكن العرف المجتمعي ليبتعد كثيراً عن رؤية الشرع لجريمة السرقة؛ لأن المجتمع توارث استنكار السرقة ورفضها، من جيلٍ إلى جيلٍ، منذ وجوده على هذا الكوكب. لذلك؛ قامت المجتمعات البشرية، منذ أقدم العصور، بسن تشريعات رادعة للحيلولة دون ارتكاب السرقة، وخضعت التشريعات إلى اجتهادات من قبل أصحاب الشأن، فمنهم من ذهب إلى إنزال أقصى العقوبات لتصل إلى عقوبة الإعدام للقضاء عليها، ومنهم من وضع تشريعات أقل منها صرامة[2]. واعتبرت في تشريع حمورابي جريمة مدنية، وكان يقضي بتعويض المجني عليه عن قيمة الشيء المسروق على عاتق محافظ المدينة في حال عدم توصله إلى الجناة.[3]

1. انظر: http://www.onislam.net/arabic/ask-the-scholar/8397/8286/52270
2. منتديات القانون العماني، انظر: http://www.omanlegal.net/vb/showthread.php?p=30274
3. صدقي، عبد الرحيم (1987). الجريمة والعقوبة في الشريعة الإسلامية: دراسة تحليلية للقِصاص والحدود والتعزير. مكتبة النهضة الناصرية، القاهرة، مصر، ط1، ص15.

وعندما جاء الإسلام أقر عقوبة الحد على السارق في حال توافر شروط تتلخص في أجواء اقتصادية واجتماعية وأسرية، تصون كرامة الإنسان، وتبعده عن الانزلاق في مهاوي هذه الجريمة. وبغير ذلك؛ تُدْرس الشبهات التي تدرأ تطبيق الحد، وتخفف من حدته، لينتهي الأمر بالتعزير الذي قال فيه الشيخ عبد القادر عودة رحمه الله: (التعزير للتأديب، وأنه يجوز من التعزير ما أمنت عاقبته غالباً، فينبغي أن لا تكون عقوبة التعزير مهلكة، ومن ثم فلا يجوز في التعزير قتل ولا قطع)[1]، علماً أن بعض الآراء الفقهية تجيز بلوغ القتل بالتعزيز.

وهكذا؛ في ظل غياب حكم الشرع[2]، وفي ظل غياب العدالة الاجتماعية التي تعنى باحتياجات الفرد والأسرة، من صحة، وتعليم، وكسوة، وطعام، وأمن وأمان... إلخ، فإن الشبهات هي الأمر السائد الذي يحيط بجرائم السرقة، وبالتالي فإن حد السرقة يتم درؤه لينتهي بالسجن والحكم على السارق من قبل المحكمة التي تطبق القوانين الوضعية، والتعزير المجتمعي المتمثل فيما يأتي:

- يقوم عقلاء القوم، من أهل السارق، بإرسال وسطاء للمجني عليه، لعقد اتفاقية هدنة بين الطرفين تسمى (عطوة)، يتبعها ما يسمى (الطيبة)، والتي يتم خلالها تنفيذ طلبات المجني عليه؛ تحدَّد بقدر التصرفات الشريرة التي قام بها السارق أثناء ممارسته لجرم السرقة، وما انبثق عنها من أضرار مادية ومعنوية. ومن ثم الإعلان عن الصلح بين الطرفين وإبداء التسامح.

1. الإسلام سؤال وجواب، الفتوى رقم (138334)، انظر: http://islamqa.info/ar/ref/138334

2. لو قمنا باستعراض دساتير الدول العربية والإسلامية لوجدنا أنها تبدأ بعبارة (دين الدولة الإسلام) وعبارة الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع للدولة.

• يتخلل (الطيبة) تبادل الخطابات والمواعظ التربوية –التعليمية، التي تتم وسط جوٍ رهيبٍ، يسوده الصمت، وحسن الإصغاء من قبل الحضور، وتتضمن اعتذاراً، بِأَرَقِّ العبارات وأجملها وأكثرها عمقاً وتأثيراً، عما قام به السارق من تصرفات غير منضبطة؛ مشبعة باستباحة حرمة الآخرين وخصوصياتهم وترويعهم؛ منذ اللحظة الأولى للتفكير في جريمته، إلى أن انتهى به الأمر باختلاس (الحرز) من مكانه.

• يترك ذلك أثراً بالغاً على الحضور، خاصة الشباب والمراهقين؛ إذ يستخلصون الدروس والعبر من خلال الموقف المؤلم الذي يكون عليه أهل السارق، ومن خلال العبارات التوجيهية التي يصدح بها المتحدثون.

• في كل تلك المراحل؛ هناك نخبة من عقلاء المجتمع الذين يملكون من الحكمة والحنكة والدراية وعمق التجربة، ما يمكنهم من رأب الصدع، و(لملمة) الأمور لينتهي الأمر بإعادة الحقوق إلى أصحابها، وإعادة السارق إلى حياته الطبيعية، بعد أن يكون قد تعلم درساً قاسياً كان كافياً لأن يعلم من حوله كذلك. لا سيما وأن المحكمة المدنية تعتبر هذا الصلح المعلن، شرطاً من شروط التخفيف في الحكم الصادر على السارق و/أو الإفراج عنه.

خلاصة القول:

إن ما ذُكرَ أعلاه من وصف للسرقة وانعكاساتها على المجتمع والدولة، بل الأمة بكاملها، يجعلنا نتوقف ملياً أمام هذه الظاهرة التي تُخلخل أركان الاستقرار والأمن والأمان الذي يحتاجه أي مجتمع في هذا الكون. ولنا أن نتخيل التأثير الهدّام لظاهرة

السرقة، إذا ما علمنا بأنه لا يوجد مجال في عالمنا المعاصر، إلا وفيه إمكانية للسرقة، فهناك إمكانات لسرقة البضائع والمواد والأدوات، وهناك ظاهرة سرقة الأفكار، والأبحاث، والإبداعات، والاختراعات، والمقالات...إلخ، من مستجدات الحياة البشرية التي أفرزتها حضارتنا المعاصرة.

تُعدُّ السرقة (الأب الروحي)، والمحرك للعديد من الجرائم الأخرى؛ فمن يداهم منازل الناس، تكون سرقة (الحرز) هي المرحلة الأخيرة في مسلسل الجرائم التي يقوم بها، قبل أن يستكمل خيوط جريمته تلك؛ إذ يستبيح حرماتهم وأسرارهم وخصوصياتهم وأموالهم وحتى حياتهم. من هنا؛ نتوجه إلى الآباء، والمعلمين، وأئمة المساجد، والكتاب، والمفكرين، كل من جانبه، بضرورة النصح والإرشاد لمن هو تحت مسؤوليتهم، من أفراد وجماعات، لخطورة هذه الظاهرة والتنبيه للضرر الفادح الذي تُلحقه هذه الجريمة بالسارق نفسه، وبأسرته، وأقربائه، وذويه، ومحيطه الاجتماعي؛ القريب والبعيد.

وليعلم الجناة والمجرمون من اللصوص أن تطبيق الحد الإلهي، أو التعزير المجتمعي، أو حكم المحاكم المدنية، فرادى ومجتمعات ما زالت أقل بكثير من حجم الضرر الذي يتركه السارق-الجاني- المجرم على نفسه وأسرته ومجتمعه وبلده وأمته والإنسانية جمعاء. فليتوقفوا عن أفعالهم تلك؛ وليعودوا إلى رشدهم، ويتوبوا إلى الله، سبحانه، قابل التوبة من عباده، القائل في محكم كتابه العزيز: {وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ}.(الشورى: 25)

قصة آية
فضل آية الكرسي

هيام جرار/ مدرسة بنات صانور

قال تعالى: {اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَلِيُّ الْعَظِيمُ}. (البقرة: 255)

ذات يوم أرسل الرسول، صلى الله عليه وسلم، الصحابي الجليل أبا هريرة إلى بيت المال، وأمره أن يقوم بحراسة زكاة رمضان، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: (وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ، فَجَعَلَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللهِ لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ، وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؛ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالاً، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ،

فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: دَعْنِي؛ فَإِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لا أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؛ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالاً، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ، وَهَذَا آخِرُ ثَلاثِ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَزْعُمُ لا تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ، قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ {اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...} حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللهِ حَافِظٌ، وَلا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: مَا هِيَ؟ قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ {اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللهِ حَافِظٌ، وَلا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: لا؛ قَالَ: ذَاكَ شَيْطَانٌ)[1]

إنّ آية الكرسي مشتملة على تسع جمل مستقلة:

1. قوله: {اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ} إخبار بأنه المنفرد بالإلوهية للخلائق جميعها.
2. {الْحَيُّ}، أي الحي في نفسه، الذي لا يموت أبداً.
3. {الْقَيُّومُ}، أي القيم لغيره، فالموجودات جميعها مفتقرة إليه، وهو غني عنها، ولا قوام لها دون أمره، كقوله: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ}. (الروم: 25)

1. صحيح البخاري، كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فأجازه الموكل فهو جائز وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز.

4. {لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ}، أي لا يعتريه غفلة، ولا ذهول عن خلقه، بل هو قائم على كل شيء، ولا تخفى عليه خافية.

5. قوله: {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ} إخبار بأن الجميع عبيده، وفي ملكه، وتحت قهره وسلطانه، كقوله {إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا* وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا}. (مريم: 93 - 95)

6. وقوله: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِهِ}، وهذا من عظمة جلاله وكبريائه، عز وجل، أنه لا يتجاسر أحد على أن يشفع لأحد عنده إلا بإذنه.

7. وقوله: {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ}، دليل على إحاطة علمه بالكائنات جميعها، ماضيها، وحاضرها، ومستقبلها.

8. وقوله: {وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلا بِمَا شَاءَ}أي لا يطلع أحد من علم الله على شيء إلا بما أعلمه الله عزّ وجل، وأطلعه عليه.

9. وقوله: {وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَلِيُّ الْعَظِيمُ}، أي لا يثقله، ولا يكترثه حفظ السماوات والأرض ومن فيهما، ومن بينهما، بل ذلك سهل عليه، يسير لديه، وهو القائم على كل نفس بما كسبت، الرقيب على الأشياء جميعها، فلا يعزب عنه شيء، ولا يغيب عنه شيء، وهو العلي فوق خلقه بالقهر، وهو الكبير، وهو القاهر بكل شيء، الحسيب على كل شيء، الرقيب، العلي، العظيم، لا إله غيره، ولا رب سواه.

اللهم علمنا اليقين، واجعلنا هداة مهتدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

السياسة الاقتصادية في الإسلام

د. عبد الله الحوراني

تشكل السياسة الاقتصادية جزءاً حيوياً من النظام التنموي الإسلامي وغيره أيضاً، وتمثل السياسة الاقتصادية ميكانيكية التعامل الفعّال مع المشكلات الاقتصادية والفرص المتاحة في إطار البيئة المجتمعية، وتهدف السياسة الاقتصادية إلى تحليل المشكلات، وبيان سبل مواجهتها، بالإضافة إلى تسخير المصادر، والإمكانات، والفرص المتوافرة من أجل إنجاز الأهداف التنموية الشاملة.

وتبين السياسة الاقتصادية طبيعة المشكلة الاقتصادية، وكيفية التعامل معها من خلال تبني إستراتيجية مجتمعة محددة، وقد تتضمن هذه الإستراتيجية درجات متفاوتة من الحرية الفردية، والتدخل الحكومي، أو المشاركة بين القطاعين العام والخاص، وفقاً للنظام المجتمعي السائد، وبالرغم من الاختلاف الواسع في أدوات السياسة الاقتصادية والإستراتيجية التي تنطلق منها، فإن الهدف العام لهذه السياسة هو المحافظة على التوازن والاستقرار والرفاه الاقتصادي العام.

ترتكز الدراسات الاقتصادية على تحديد المشكلة وأبعادها وحقيقتها؛ تمهيداً لوضع

الحلول المناسبة لمواجهتها ومعالجتها، ويعدّ البحث في المشكلة الاقتصادية نقطة البداية في محاولات المفكرين، والعلماء الاقتصاديين، ورجال الحكم، والساسة لتوفير سبل العيش الكريم للمواطن.

يسود الاعتقاد لدى الكتّاب الاقتصاديين (غير المسلمين) بأن المشكلة الاقتصادية تتمثل في ندرة المصادر والموارد الطبيعية بمختلف أنواعها، وبالتالي فإن هذه الندرة في المصادر تقف وراء الحاجة الإنسانية بشكل عام من النواحي المادية، والاجتماعية، والثقافية، والرفاه الإنساني بشكل عام، فالحاجة التي تعاني منها البشرية مردها عجز الطبيعة عن تلبية الاحتياجات الإنسانية الأساسية.

كذلك فإن المشكلة الأساسية التي تواجه المجتمعات الإنسانية في مجال الاقتصاد هي مشكلة تخلف الموارد الاقتصادية وعجزها عن مواكبة الزيادة في عدد السكان، ونمو المجتمعات البشرية، بحيث تبدو هذه المصادر وكأنها في وضع تناقصي، بالمقارنة مع الزيادة المضطردة في عدد السكان وتطور حاجاتهم.

النظرة الإسلامية للمشكلة الاقتصادية:

تختلف النظرة الإسلامية للمشكلة الاقتصادية بشكل أساسي عن الأفكار الاقتصادية العلمانية، حيث إنه بالرغم من اعتراف الإسلام بالفقر كمشكلة إنسانية، إلا أنه يعلل أسبابها في المجتمعات الإنسانية بحد ذاتها، وليست إرثاً من الطبيعة.

إن سوء استغلال الإنسان للموارد الطبيعية، وظلم الإنسان لأخيه الإنسان، وأنانيته هي أبرز الأسباب التي تخلق الفقر، وتسهم في ظهور الطبقية وتوسيعها وتعزيزها.

كما أن المصادر الطبيعية والموارد المتوافرة ليست نادرة كما يقول الكتّاب غير

المسلمين، فقد أنعم الخالق سبحانه وتعالى على بني البشر بثروات غنية في البحر والبر والسماء، وبالتالي فما على الإنسان إلا أن يسعى في أنحاء الكون والمعمورة ليكتشف هذه النعم، ويعمل على استغلالها واستثمارها وتصنيعها وتوفيرها لاستهلاك البشر، لما فيه نفعهم وخيرهم جميعاً.

إن حقيقة توافر ثروة غير محددة في بواطن الأرض والبحار والسماء هو أمر تؤكده تطورات التاريخ الإنساني، حيث تتوالى الاكتشافات، وتتزايد كماً ونوعاً وعمقاً في مجالات الحياة كافة، فلو رجعنا إلى عصر الإنسان الأول على سبيل المثال، لوجدنا أنه بدأ بحياة بسيطة جداً وبدائية، لكنها تتلاءم مع طبيعة احتياجاته في تلك الحقبة الزمنية، وبمرور الزمن تتابعت الاكتشافات الإنسانية، وتزايد التقدم الإنساني في مختلف مناحي الحياة وفقاً لمتطلبات الإنسان واحتياجاته المتزايدة كل يوم، وهكذا تستمر التطورات والاكتشافات الإنسانية للطبيعة ومواردها ونعمها، بحيث يترافق ظهور الحاجات الإنسانية الجديدة مع المزيد من الاكتشافات والاختراعات التي من شأنها تلبية هذه الحاجات.

منطلقات السياسة الاقتصادية في الإسلام وآلياتها:

تنطلق السياسة الاقتصادية في الإسلام من الأسس التشريعية العامة للإسلام، وعلى رأسها القرآن الكريم، والسنة النبوية، واجتهادات العلماء والأئمة والقادة المسلمين وممارساتهم، ففي إطار هذه الأسس التشريعية تخطط السياسات العامة للدولة الإسلامية وتعمم، كما يتم تنفيذ هذه الخطط والسياسات ومراقبتها ومتابعتها وملاءمتها وفقاً لتغيرات الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية عبر الأزمان والعصور، دون مساس بالجوهر والمبادئ الثابتة.

لا شك في أن الخطوط الأساسية العريضة لأمور المجتمع؛ السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها محددة، ومنظمة بإحكام ومرونة، تستوعب التطورات المجتمعية والإنسانية كافة، إلا أن تفصيلات ترجمة هذه السياسات الثابتة في القرآن والسنة وشكلياتها وأساليبها تختلف نسبياً من عصر إلى عصر، ومن ظرف لآخر، وفقاً لتطور تركيبة الحياة الإنسانية وتغيرها واحتياجاتها وظروفها العامة، وبالتالي كان لا بد من فتح المجال لاجتهادات العلماء المسلمين، وتطوير إمكانات المجتمع الإسلامي الذاتية وقدراته على ملاءَمة المستجدات والمتغيرات البيئية، بشكل يتوافق مع ثوابت العقيدة والشرع الإسلامي.

لقد نظم الإسلام المجتمع الإنساني، وأعطى المشروعية والأهلية والواجب والسلطة للدولة كمنظمة سياسية اجتماعية واقتصادية، تكون مهمتها قيادة المجتمع وإدارته وتوجيهه بطاقاته المختلفة -البشرية والاقتصادية والفنية- ضمن الإطار التشريعي الإسلامي لخدمة المصلحة العامة، وتحقيق الخير والرفاه الاقتصادي والاجتماعي والروحي لبني البشر، وبعبارة أخرى؛ فقد رسم الإسلام الحدود الأساسية لكل من الحرية الفردية ودرجة تدخل الدولة في الاقتصاد والمجتمع.

حيث حرص الإسلام على مبدأ التوازن والاعتدال العادل والملائم في الأمور كافة، ومنها الحريات الفردية ومحدداتها، ودواعي تدخل الدولة وشروطه وأصوله، بحيث لا تطغى الحرية الفردية على الحرية والمصلحة المجتمعية العامة، كما لا يجوز سيطرة الجماعة على الحريات الفردية المشروعة، وعدم تقييدها إلا في الحالات والشكل الذي يتطلبه الشرع.

لقد عجزت المجتمعات غير الإسلامية عن تحقيق توازن ديناميكي مستقر بين حرية الفرد وتدخل الدولة، حيث اتسمت بعضها بالتركيز على حرية واسعة للأفراد، وتدخل محدود من قبل الدولة أو العكس، وما يرافق ذلك من مشكلات.

إن نجاح المجتمع الإسلامي في تحقيق توازن ديناميكي مستقر يعني إعطاء حرية واسعة في الأصل للأفراد ضمن إطار الشرع الإسلامي، وتحديد الحالات التي تستوجب تدخل الدولة لحماية المجتمع، والمصلحة العامة، وإحقاق الحق، وإزهاق الباطل، وللنهوض بالمسلمين عموماً، أي أن الإسلام أباح الحرية المشروعة، وفي الوقت نفسه وضع ضوابط واضحة وحاسمة لبقاء هذه الحريات في إطارها السليم.

ففي مجال الملكية؛ أجاز الإسلام حق الأفراد في التملك بالطرق المكتسبة والموروثة، وبيّن أيضاً حقوق الآخرين -المجتمع- في هذه الممتلكات، وقد وضع الإسلام أيضاً ضوابط استعمال الملكيات -الأموال مثلاً- وأوجه استثمارها، وحدود ذلك، حيث يجب استعمال الأموال في الأشياء المباحة شرعاً، سواء أكان في الاستهلاك أم في الإنتاج، كما حارب الإسلام اكتناز الأموال، وحجبها عن المنفعة العامة، وخصص الإسلام أيضاً نصيباً للمجتمع -الفقراء وغيرهم- من هذه الأموال الخاصة؛ على شكل زكاة واجبة على الفرد المسلم، ضمن أحكام وشروط محددة.

كذلك فإن من واجب المسلم استثمار أمواله وممتلكاته بطريقة مشروعة وخيرة، تنفع المسلمين عموماً، وبعكس ذلك جاز للدولة، بل من واجبها إجباره على اتباع السبيل الأمثل والمشروع، أما المجتمعات غير الإسلامية؛ فقد تباينت في معالجتها وتحديدها لمفهوم الملكية، حيث غالت بعضها في حرية التملك لدرجة الظلم، والطبقية الفاحشة، بينما

حرمت أخرى الأفراد من حقوق التملك الخاص إلا في حدود بسيطة جداً، وقد كان المنظور الإسلامي للملكية وحريتها النسبية مبنياً على قاعدة جوهرية في صميم النظام الإسلامي، ألا وهي أن الملكية الأصلية تعود للخالق سبحانه وتعالى، وأن استخلاف الإنسان في هذه الملكية على الأرض ما هو إلا نعمة من الخالق، الذي تقتضي مشيئته سبحانه استغلال هذه الملكيات لصالح الفرد والجماعة، بشكل متوازن ومتزامن.

ولا تقتصر حقوق الغير في أموال الأفراد وملكياتهم على الزكاة، أو أجور العمل وغيرها، إنما تتعدى ذلك عند الحاجة في الأحوال العادية أو الطارئة إلى فرض ضرائب على القادرين لسد احتياجات المجتمع، الذي يقوم على التكافل، والتضامن، وروح التعاون والأخوة، فالضرائب ضمن ضوابط شرعية هي وسيلة الدولة المشروعة لتحصيل الأموال اللازمة لمواجهة حالات طارئة؛ مثل: الكوارث الطبيعية، أو حالات عادية تستلزم تقديم خدمات معينة للمجتمع، كذلك فإن الضرائب يمكن أن تشكل عنصراً ثابتاً للدخل والموازنة العامة الإسلامية، إذا رأى القادة وذوو الشأن والاختصاص ذلك؛ حيث إن الضرائب تختلف عن الزكاة في أن الأخيرة هي واجب ديني في الدرجة الأولى نحو الخالق سبحانه وتعالى، بينما تكون الضرائب في الدرجة الأولى تلبية لحاجة مجتمعية، وطاعة لأولي الأمر، والتي هي بالتالي طاعة للخالق.

الرحمن

شعر: د.م عبد الله فنون

ألا يا أيها الرحمن إني أراك بكل جارحة يقينا
فأنت إلهنا للكون رب وأنت معلمي خلقاً وديناً
وأنت خلقتني من بعض ماء مهين أصله قد كان طينا
ومهما قد أعمر في حياة سأرجع للثرى جسداً دفينا
إلى أن تنتهي الدنيا بأمر قضيت به فنقفل راجعينا
فنرجع للحياة بغير حال ونرفع للسماء محاسبينا
نرى ما قد جنينا في سنين بها عشنا الحين مترفينا
وكنا لا نبالي إن جنينا ذنوباً قد عرفنا راشدينا
وعشنا عمرنا في حال جهل ونرجو الرب غفراناً سنينا
ومنا من سعى للحق دهراً ويخشى الله رب العالمينا
قضينا العمر دوماً في رجاء ولم نرجُ حياة الصالحينا

إلى أن دارت الدنيا علينا فصرنا في القبور مكفنينا
فإما للجنان بدار عدن وإما في جحيم خالدينا
وإما أن تعذب من تجنى بذنب كان في الدنيا لعينا
وإما أن تمن ببعض صفح على من عاش جهل السابقينا
فإني ما رجوت سواك رباً وأطلب منك عفو القادرينا
لتغفر لي ذنوباً موبقات بها يخشاك جميع المؤمنينا
وإني من ذنوبي في حياء كبير منك في خجل حزينا
فعفوك يا إلهي عن ذنوبي به أملي لخلد التائبينا
فأنت الرب رحمن رحيم وأنت ولينا دنيا ودينا
أنوب إليك من أوزار نفس ضللت بها سبيل الرشد حينا
وأنت بها عليم دون شك جعلت لها كراماً كاتبينا
فليس لها مزيل من كتاب سأحمله شمالاً أو يميناً
سواك فأنت رب للبرايا وتعلم سرنا والرشد فينا
وتعلم أنني عبد فقير إليك بحاجة دوماً معينا
ولا أخشى سواك بأي حال ولم أخضعْ لقوم معتدينا
إلهي أنت رحمن رحيم ونحن إليك نسجد خاشعينا
أناشدك الرضا عني وصفحاً لأصبح في ركاب الفائزينا
إليك أقوم ليلاً في صلاة بها الإيمان في قلبي يقينا

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

إعداد: أ. مصطفى أعرج / نائب المدير العام للعلاقات العامة والإعلام

المفتي العام يستقبل القنصل التركي

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك– في مكتبه سعادة القنصل شاكر أوزكان تورونلار، القنصل العام للجمهورية التركية، بحضور فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، والأستاذ مصطفى أعرج، نائب مدير عام العلاقات العامة والإعلام، حيث قَدّم القنصل دعوة لسماحته لحضور مؤتمر الربيع العربي الذي سيعقد في اسطنبول خلال هذا العام.

وشكر سماحته سعادة القنصل على هذه الزيارة، مشيداً بالعلاقات الفلسطينية التركية، وبالدور الذي تقوم به تركيا حكومةً وشعباً لدعم الشعب الفلسطيني وحماية مقدساته.

المفتي العام يلتقي رئيس مجلس أمناء هيئة الإذاعة والتلفزيون

رام الله: التقى سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك– سعادة السيد رياض الحسن – رئيس مجلس أمناء هيئة الإذاعة والتلفزيون، وذلك في مكتبه في مقر وكالة الأنباء الفلسطينية وفا، حيث بحث سماحته والحسن التعاون المشترك، وقد أشاد سماحته بتطور عمل هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية، مشيداً بالدور الذي تقوم به في دعم القضية الفلسطينية، وذلك من خلال فضح ممارسات الاحتلال، وإبراز صورته البشعة التي يحاول إخفاءها، وأشاد سماحته بوسائل الإعلام التي لا تدخر جهداً لكشف سلطات الاحتلال على حقيقتها، والتي أصبحت لا تخفى على أحد، كما شكر سماحته جميع العاملين في وكالة وفا الوكالة الإعلامية الرسمية في فلسطين على جهودهم وتفانيهم.

من جانب آخر؛ رحب الحسن بسماحته، مبدياً الاستعداد للتعاون المشترك مع دار الإفتاء الفلسطينية، شاكراً سماحته على هذه الزيارة التي تصب في تحقيق مصلحة الوطن والمواطن.

المفتي العام يشارك في مؤتمر مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي

الجزائر: شارك سماحة الشيخ محمد حسين– المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، رئيس مجلس الإفتاء الأعلى – في أعمال الدورة العشرين لمؤتمر مجلس مجمع الفقه

الإسلامي الدولي، الذي عقد في الجزائر، وقدم سماحته بحثاً بعنوان (دور المجامع الفقهية في ترشيد مسيرة المؤسسات المالية الإسلامية ... آليات وصيغ)، بين فيه أهمية المجامع الفقهية، ودورها في الاجتهاد، وكيفية اعتمادها مرجعاً شرعياً للمؤسسات المالية الإسلامية. والتقى سماحته على هامش الدورة العديد من الشخصيات والوفود الرسمية المشاركة، وأطلعهم على آخر المستجدات والانتهاكات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، مثمناً الدور الذي تقوم به جمهورية الجزائر في دعم القضية الفلسطينية وصمود الشعب الفلسطيني.

خلال مشاركته في المؤتمر الإسلامي المسيحي

المفتي العام: المؤتمر يهدف لإطلاق صرخة للمجتمع الدولي لإدانة الاعتداء على المقدسات

رام الله: شارك سماحة الشيخ محمد حسين- المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك - في المؤتمر الإسلامي المسيحي، الذي عقد تحت عنوان (مقدساتنا رمز كرامتنا وعنوان هويتنا والاعتداء عليها تهديد لوجودنا)، حيث أكد سماحته على أهمية العيش في ظل احترام الأديان السماوية من أجل إحلال السلام موضحاً أن انعقاد هذا المؤتمر يهدف لإطلاق صرخة للمجتمع الدولي بأن يدين الاعتداء على المقدسات بكل مكوناتها، وشدد على ضرورة احترام المقدسات، موضحاً أن الإساءة

للأنبياء مثل الفيلم المسيء للرسول الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، والرسوم الكاريكاتيرية المستهزئة، وما حصل من شعارات على الكنائس ضد نبي الله عيسى، عليه الصلاة والسلام، هو أمر خطير، ويمس مشاعر المواطنين.

المفتي العام يشارك في مهرجان رياضي في برج اللقلق

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك- في المهرجان الرياضي الذي نظمه اتحاد الفنون القتالية في برج اللقلق في القدس، وذلك نصرة للدين الإسلامي، والرسول الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، حيث أكد سماحته على العلاقات الإسلامية المسيحية المميزة في هذه البلاد، وتحديداً في مدينة القدس، معتبراً عمل الفيلم المسيء للرسول الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، إنما هو عمل شاذ، وأخرجه مجموعة من الشواذ المعتوهين، داعياً إلى ضرورة وقف مثل هذه الاستفزازات، منتقداً صمت هذه الدول على هؤلاء المسيئين، بل الدفاع عنهم تحت ما يسمى بحرية التعبير.

المفتي العام يشارك في حفل تكريم موظفي بلدية الرام

الرام: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك- في حفل تكريم موظفي بلدية الرام، الذي أقامته البلدية لعدد من الموظفين والموظفات، حيث بين سماحته أهمية العمل في الإسلام، مبيناً أن أي عمل يجب أن يكون الهدف منه نيل رضا الله سبحانه وتعالى، كما دعا سماحته

العمال إلى إتقان أعمالهم؛ لأن الله سبحانه وتعالى يحب إذا عمل الإنسان أي عمل أن يتقنه، كما بين سماحته أن للعامل حقوقاً وعليه واجبات تجاه وطنه وشعبه يجب أن يخلص في تنفيذها.

مفتي طولكرم يشارك في حفل تخريج دورة (شموع الأقصى)

طولكرم: شارك فضيلة الشيخ عمار بدوي – مفتي محافظة طولكرم – في حفل تخريج دورة شموع الأقصى بمسجد صلاح الدين الأيوبي بنزلة عيسى في المحافظة، حيث جرى تكريم ستين طالباً شاركوا في هذه الدورة التي ركزت على إعطاء فكرة موجزة عن علوم الفقه والعقيدة والتفسير والسيرة النبوية، وحضر الحفل الطلاب إضافة إلى جمع غفير من أولياء الأمور.

مفتي محافظة طوباس يشارك في ندوة حول موقف الدين من السحر والشعوذة

طوباس: شارك فضيلة الشيخ حسين عمر – مفتي محافظة طوباس – في ندوة بعنوان (موقف الدين من السحر والشعوذة)، حيث بين فضيلته موقف الدين الإسلامي من السحر والشعوذة، وخطورة عمل أولئك الناس الذين يمتهنون هذه المهنة الحرام، وكذلك حرمة الذهاب إليهم، ووجوب الأخذ على أيديهم؛ استناداً إلى أحكام الشرع الإسلامي الحنيف في محاربة هذا الفساد، كما شارك فضيلته في ندوة صحية حول ذبابة النمر الأسود التي ظهرت مؤخراً في بعض محافظات الوطن، بالإضافة إلى مشاركة فضيلته في احتفال مديرية الثقافة بالمحافظة بتوزيع الجوائز على الفائزين بمسابقة الإبداع الأدبي.

من ناحية أخرى؛ شارك مساعد مفتي محافظة طوباس السيد مصطفى حبش في حفل تكريم مديرة مدرسة أبي ذر الغفاري الأساسية بمناسبة إحالتها للتقاعد.

مفتي محافظة سلفيت وضباط الأمن الوطني يتفقدون عائلة مستورة

سلفيت: قام فضيلة الشيخ جميل جمعة –مفتي محافظة سلفيت– برفقة عدد من ضباط الأمن الوطني بالمحافظة بزيارة لأحد المنازل القديمة في المحافظة الذي يسكنه أحد المسنين وزوجته، حيث شكر فضيلته قيادة الأمن الوطني والعاملين فيها على استصلاح هذا المنزل الذي أصبح صالحاً للسكن. وكان فضيلته قد ألقى العديد من الخطب والدروس الدينية في مساجد المحافظة، دعا فيها إلى الوحدة والتعاون ورص الصفوف.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في ورشة عمل حول آليات الحماية للنساء

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة – مفتي محافظة بيت لحم– في ورشة عمل بعنوان (آليات الحماية للنساء)، حيث بين فضيلته أن الدين الإسلامي كرم المرأة، داعياً إلى رفع مستوى الوعي المتعلق بحقوق المرأة في المجتمع الفلسطيني؛

وشارك فضيلته من ناحية أخرى في حفل (الافتتاح الشعبي للمركز الروسي للفنون والثقافة) والذي افتتح مؤخراً في المحافظة.

مفتي محافظة نابلس يستعرض الأضرار المترتبة على التدخين

نابلس: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش – مفتي محافظة نابلس – في ورشة عمل حول التدخين وآثاره، حيث قدم ورقة عمل بين فيها الأضرار المترتبة على التدخين بأنواعه، مبيناً الأحكام الشرعية المتعلقة بالتدخين تعاطياً وتجارة ومعاونة.

كما شارك فضيلته في ورشة عمل حول (آليات الحماية للنساء من العنف)، حيث بين رفض الإسلام للعنف وآليات التخلص منه، وشارك في محاضرة حول (أهمية التربية والتعليم ودوره في صناعة الأجيال)، مركزاً على واجبات المعلم وحقوقه الشرعية وأركان العملية التعليمية، كما شارك في ندوة عن (الانتحار والتفاؤل)، قدم فيها ورقة عمل بين فيها حكم الانتحار وأسباب التفاؤل والسعادة وعلاج التشاؤم، علماً أن فضيلته يشارك في العديد من البرامج الإعلامية في وسائل الإعلام المختلفة، يجيب خلالها عن أسئلة المواطنين واستفساراتهم، بالإضافة إلى إلقائه العديد من الدروس والخطب الدينية في مختلف مساجد المحافظة.

مفتي محافظة جنين يشارك في مؤتمر (يداً بيد لمحاربة العنف)

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب - مفتي محافظة جنين- في المؤتمر الختامي لمشروع (يداً بيد لمحاربة العنف) الـذي تم عقده في قرية حـداد السياحية تحت رعاية الاتحاد العام للجان المرأة للعمل الاجتماعي، حيث تحدث فضيلته عن المرأة ودورها في المجتمع، وأهمية التعاون بين الزوجين في حل الخلافات الأسرية، مبيناً أن الشريعة الإسلامية حثت على الرفق وحسن المعاشرة بالمعروف، ونهت عن الفلسفة والشدة والعنف، كما بين مدى تأثير الخلافات الزوجية على الأبناء، داعياً إلى العمل على محاربة ظاهرة العنف في الأسرة، وشارك فضيلته في ندوة بعنوان (مكانة المرأة في الإسلام)، حاثاً فيها الزوجين على حسن اختيار الآخر، مبيناً أن لكل منهما حقوقاً وواجبات تجاه بعضهم بعضاً، كما شارك فضيلته في ورشة عمل تحت عنوان (المعاملات المصرفية الإسلامية في البنوك الإسلامية)، مبيناً أن المال عصب الحياة، وأن العبد سيسأل عن ماله من أين اكتسبه؟ وكيف أنفقه؟.

وكان فضيلته قد شارك في العديد من المؤتمرات والورشات والمحاضرات والدروس الدينية، بالإضافة إلى البرامج الإعلامية بهدف تثقيف الرأي العام وتوعيته دينياً، ناهيك عن مشاركته في توزيع هدية (القرآن الكريم) على رجال الأمن في المحافظة.

مفتي محافظة الخليل يستقبل وفداً من شرطة المحافظة

الخليل: استقبل فضيلة الشيخ محمد ماهر مسودة – مفتي محافظة الخليل– في مكتبه وفداً من شرطة محافظة الخليل، حيث ثمن سماحته قيام جهاز الشرطة في بسط النظام العام وتطبيق القانون، مشيداً بالحالة الأمنية التي تعيشها المحافظة بفضل سواعد رجال الأمن، مؤكداً على ضرورة التزام جميع المواطنين بالقانون، واحترام حقوق الغير، وأهمها المحافظة على الممتلكات العامة ومؤسسات الدولة كونها تحترم كل المواطنين دون استثناء، من جهته؛ أشاد الوفد الزائر بالخدمات التي تقدمها الدار، مؤكداً على أن الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي هو أساس رقي الأمة، داعياً إلى عقد المزيد من اللقاءات التي تهدف إلى توعية الناس وإرشادهم للطريق السليم.

من ناحية أخرى؛ شارك فضيلة الشيخ يسري عيدة، مساعد مفتي محافظة الخليل، في مهرجان نصرة رسول الله محمد، صلى الله عليه وسلم، الذي نظمه الاتحاد الفلسطيني للفنون القتالية، حيث أكد فضيلته على أهمية الإصرار على التمسك بعقيدة نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم، وعلى ضرورة الوقوف ضد كل من يشتم الرسول الكريم، داعياً إلى ضرورة دراسة سيرة نبينا الكريم ونقلها من محتواها الضيق وتعريف الناس بها.

مسابقة العدد 106

السؤال الأول: من ..... ؟

1. الذي دعا لأم أبي هريرة بالهداية
2. القائل: ما ضل ذو أمل سعى يوماً وحكمته الدليل
3. الذي آخى الرسول بينه وبين عبد الرحمن بن عوف
4. الخليفة المسلم الذي أوقف تطبيق حد السرقة عام الرمادة
5. القائل : إن الله ينزع بالسلطان ما لا ينزع بالقرآن
6. أسير أبي هريرة الذي شكا حاجة شديدة حين كان أبو هريرة موكلا بحفظ زكاة رمضان
7. القائل: انظر إلى تلك الشجرة ذات الغصون النضرة
   كيف نمت من حبة وكيف صارت شجرة
8. الرئيس الحالي لهيئة الاذاعة والتلفزيون في فلسطين

السؤال الثاني: متى ..... ؟

1. توفي الخطيب البغدادي
2. ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا
3. حاصر صلاح الدين الأيوبي مدينة عكا
4. اتخذ مجلس الأمن الدولي قراره رقم 242

السؤال الثالث: ما ..... ؟

1. المراد بقرآن الفجر الوارد ذكره في قوله تعالى: (أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلوكِ الشَّمسِ إلى غَسَقِ الليلِ وقُرآنَ الفَجرِ إنَّ قُرآنَ الفَجرِ كان مَشْهوداً)(الاسراء: 78)
2. رأي الإمام السرخسي في اكتفاء الذي يصلي في بيته بأذان الناس وإقامتهم
3. حكم توارث الزوجين إثر الطلاق البائن
4. فضل عائشة على سائر النساء كما ورد في الحديث الشريف الصحيح

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 106
مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

جوائز المسابقة

الجائزة الأولى: 300 شيكل

الجائزة الثانية: 250 شيكلاً

الجائزة الثالثة: 200 شيكل

إجابة مسابقة العدد 104

السؤال الأول:

1. الريان.
2. يتصرفون بمال المسلمين بالباطل.
3. أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.
4. أخشى أن أشبع فأنسى الجائع.
5. تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة.
6. حديث (مَنْ مَاتَ وَعَلَيْه صِيام صَامَ عَنْهُ وَلِيّه).
7. النية والإمساك.

السؤال الثاني:

1. الشيخ أحمد الغماري.
2. من طال عمره وحسن عمله.

السؤال الثالث:

1. في 24 رمضان 658 هـ وفق 1260م.
2. إذا خافت الحامل من الإسقاط، وخافت المرضع أن يقلّ لبنها، فيؤثر على الطفل.
3. إذا دخل بنيان بلده.
4. إذا زاحمه.

السؤال الرابع:

1. لأنه غلّ عباءة.
2. لأن الريحانة: ريحها طيب، وطعمها مر، والتمرة: لا ريح لها، وطعمها حلو.

الفائزون في مسابقة العدد 104

المرتبة	الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
الأولى	عايشة محمد سيد مفارجة	رام الله	300
الثانية	مروة يوسف عدوي	بيت لحم	250
الثالثة	محمد إحسان عاشور	غزة	200

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين وأصحاب الفضيلة العلماء أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن 4 صفحات حجم A4 بما يقارب (1500) كلمة، والبحث عن 8 - 10 صفحات، بما يقارب (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أو الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org